زهور الجوادين

عظم الله لكم الاجر باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

مجلة شهرية تصدر عن قسم الثقافة والإعلام بالتعاون مع الرقابة النسوية في العتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٣٦ - السنة الرابعة - محرم ١٤٣٣هـ

04 من دلالة الامامة العلم بالغيبيات

10 بطل على نهر الفرات

12 حديث كربلاء

16 ملهمة الصبر الجميل

20 المجلس الحسيني بين التبليغ والعزاء

25 تأريخ مدينة كربلاء

29 بكتكم السماء دما

32 سفن النجاة

34 خطى مسددة في درب ابي الاحرار عليه السلام

كعبة القلوب

عام إثر عام ومع كل إطلالة لشهر محرم تتجدد شعلة أحزان أهل بيت النبوة عليهم السلام في قلوب المؤمنين فتتفجر لديهم ألماً ولوعة وانشداداً عاطفياً وعقلياً كبيراً إلى رحاب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والى الصفوة المباركة من شهداء كربلاء وأبطالها الميامين، وأنىَّ لتلك السنين المتطاولة أن تحجب حضور النهضة والشهادة الحسينية المباركة وشخوصها عن عقول المؤمنين الأحرار وضمائرهم، وهذا ما عبرّ عنه القول المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله بحق حفيده عليه السلام: (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً) إن هذه النهضة العظيمة بمنطلقاتها ومراميها ونتائجها وأصدائها اللاحقة كأنما حدثت لا لتكون لزمانها وظروفها الخاصة فقط وإنما لتكون الحدث الأبرز والأنصع في حياة المسلمين ومسيرة الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله حيث قُدر لها إن تكون البوصلة العملية التي تحدد الاتجاه الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل الإيمان في كل عصر، فحينما تتشعب أمامنا الطرق وتضيع المعالم وعندما نضطر لمواجهة الانحراف والطغيان والشر الذي مثّله في وقتها خصوم الإمام الحسين عليه السلام وليكون سيد الشهداء بشخصه الكريم، وبما يمثل من مقام رفيع ومواقف متميزة أنموذجاً لا يبارى في الصدق مع الله والأمة، والجرأة في الحق والدليل الذي يجسد قيم السماء ورسالة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

بهذا الزخم الإيماني الصادق والتعلق الواعي بنهج أهل البيت عليهم السلام تحولت مناسبة عاشوراء والمأتم الحسيني وطقوس محرم وعبر التاريخ إلى مدرسة مستمرة لبيان الفكر الإسلامي الأصيل وترسيخ وتفعيل مبادئ الإسلام العظيم وأحكامه وقيمه على كل المستويات الشعبية والخاصة ومازلنا نشهد حتى اليوم فعل هذه المدرسة في مواجهة الانحراف والاستبداد والتحديات المتأتية من أعداء الدين والأمة، وقد عشنا في سنواتنا الأخيرة بعد سقوط الطاغية أمثلة ساطعة على ذلك.

من هنا ينبغي العمل بكل السبل السليمة المتاحة لإبقاء شعلة هذه المدرسة مضاءة فاعلة وذلك من خلال الأساليب المتعارفة والتي يأتي في طليعتها المجالس والمنابر والمواكب الحسينية الشعبية، التي برهنت وأثبتت أنها الأفضل والأكثر تأثيراً، ومن خلال وسائل الإعلام الحديثة ومن أبرزها الفضائيات الملتزمة بخط أهل البيت عليهم السلام والتي أخذت تساهم بشكل فعال ومجدٍ في هذا المجال.

وما يجدر بنا قوله بصدد الانتقادات والملاحظات التي باتت توجّه بشكل رسمي إلى أساليب وطرق إحياء هذه المناسبة العظيمة هو أن ندع الناس يعبرون عن تأثرهم وتعلقهم بالحسين عليه السلام وقضيته بالأسلوب الذي يرونه مناسباً ونابعاً من واقعهم شريطة أن يتوافق مع أحكام الشرع الحنيف وتعاليمه والمصلحة الإسلامية العليا، فإحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام إحياءٌ لمعالم الدين الحنيف.

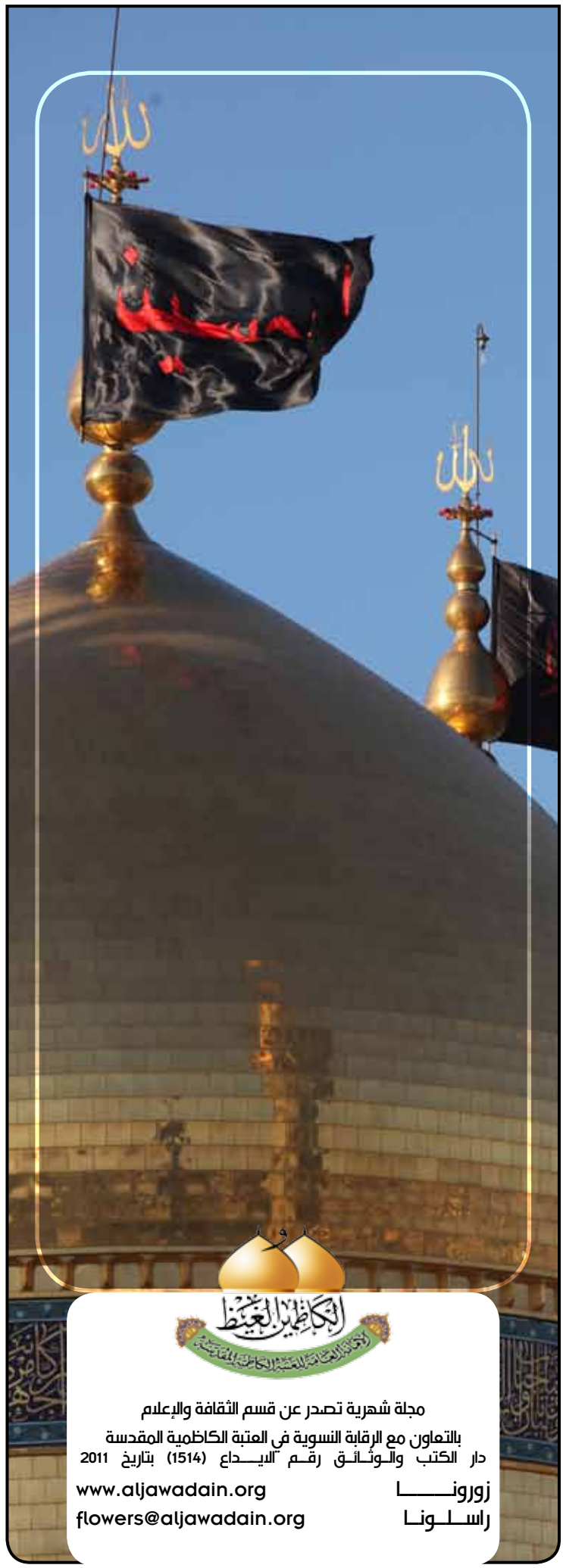

الكاظمين الغيظ

مجلة شهرية تصدر عن قسم الثقافة والإعلام
بالتعاون مع الرقابة النسوية في العتبة الكاظمية المقدسة
دار الكتب والوثائق رقم الايداع (1514) بتاريخ 2011

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا flowers@aljawadain.org

من دلائل الإمامة

يعتبر الإخبار بالغيبيات أحد الفيوضات الإلهية، التي خصّها الله عز وجل للأنبياء والرسل(عليهم السلام) دون الناس جميعاً، لذلك اعتبر هذا العلم أحد مدلولات الإمامة وبراهينها لكل من أراد أن ينكر شخص الإمام من بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، ولمعرفة كيفية استدلال الإمامة بهذا العلم يجب أن نتعرف أولاً على معنى العلم بالغيبيات، يعتبر العلم بـ(الموضوعات الخارجية) أحد أصناف هذا العلم، والمقصود بها تلك التي تقع ضمن عالم الماديات ولكنها محجوبة عن العيان كطرق السماوات وعدد المجرات وحجمها، ومسالك الأرض وما حوت بواطنها، والجنة والنار، وما يدّخر الناس وما تضمر الصدور.... وما إلى ذلك مما يَعجز الإنسان عن إدراك ماهيته ومعرفة خصائصه مع علمه أنه موجود قطعًا، ومثال ذلك إخبار نبي الله يوسف(عليه السلام) لأهل مصر عمّا يجري عليهم لمدة أربعة عشر سنة وتقسيمها بين الوفرة والرخاء ومن ثم القحط والجفاف(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ❖ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ)[1]،وإخبار النبي عيسى(عليه السلام) قومه بما يأكلون ويدخرون مع أنه بعيد وغائب عن العيان(وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[2]، ومن الغيبيات أيضاً هو العلم بـ(الموضوعات الموجودة) بالوجود التقديري لا المادي، أي ما هو غير واقع فعلاً لكنه سوف يقع والذي يعرف عند عامة الناس بـ(القضاء والقدر) أي ما قضاه الله وقدّره في علمه سبحانه، حيث أن كل مقدر في علم الله هو كائن، ومنه أيضاً علم الآجال(علم المنايا والبلايا) وعلم الأرزاق الموجود بالوجود التقديري اللذان يندرجان في (العلم اللدني)، ولعدم الإسهاب في الموضوع سوف نقتصر على هذا الجانب فقط دون الجانب الأول، وهذا كان أحد الدلائل الإعجازية للنبوة والتي ورثتها الإمامة من النبوة، فقد ذكرت الروايات(إخبار النبي(صلى الله عليه وآله) أبا سفيان بكتاب بعثه إليه بعد حرب الخندق أنه(صلى الله عليه وآله) سوف ينتصر عليه ويكسر اللات والعزى وهبل، وقد تحقق ذلك عام الفتح)[3].

ومن أجل بقاء بيضة الدين والمحافظة على تشريعاته من العبث والتحريف من بعد النبي(صلى الله عليه وآله) كان لا بد من وجود الإمام من بعده، ومن هذا المنطلق تأتي ضرورة انتقال مواصفات النبي (ما عدا النبوة طبعًا) إلى الإمام ليتابع مسيرته ويقوم بمهامه، وكان من بين ذلك علم الإمام بالمغيبات كما كان لرسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ الأئمة(عليهم السلام) من رسول الله(صلى الله عليه وآله) هذا العلم فحين وقف الإمام الحسين(عليه السلام) خاطبًا بالناس في ليلة خروجه من مكة متوجهًا إلى العراق، وهو يخبر عن قتله وسبي عياله(كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)[4]، ولم يختلف ذلك الخطاب عما جرى للإمام(عليه السلام) وعياله في كربلاء، كما نقلت لنا الروايات إفصاح الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ببعض من هذا العلم، فقد ورد عن إسحاق بن عمار:(لما حبسَ هارون أبا الحسن موسى(عليه السلام) دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة يريدان أن يمتحنا الإمام(عليه السلام)، فجلسا عنده وقبل أن يتكلما جاءه السجّان وقال للإمام(عليه السلام): إن نوبتي قد انقضت وأن علي الانصراف فإن كان لك حاجة أمرتني بها حتى آتيك بها فيما بعد، فقال الإمام(عليه السلام):(مالي حاجة انصرف)، فلما خرج قال الإمام(عليه السلام) لأبي يوسف:(ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة ليرجع بها إلي وهو ميت في هذه الليلة)، فقام أبو يوسف وصاحبه وقال: جئنا نسأله عن الفرض والسنة وهو الآن يحدثنا عن علم الغيب، ثم بعثا برجل خلف ذلك السجّان ليتأكدا هل صحيح ما قاله الإمام(عليه السلام)، وفعلاً عند الصباح ارتفعت الواعية من بيت ذلك الرجل فقد مات في ليلته، فذهب أبو يوسف وسأل الإمام(عليه السلام): من أين علمت أنه سيموت؟، فقال(عليه السلام): من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله علي بن أبي طالب)[5]، وقد شابه الإمام الجواد(عليه السلام) آبائه في هذا العلم، ولكنه قد أعطى برهانًا آخر للناس من خلاله وهو عدم تحديد الإمامة في عمر معين، إذ أخبر الإمام(عليه السلام) المأمون عن رحلة طيره وغيابه عنه ومن أين يحمل ما في منقاره وهو في سن مبكر، فقد تناقلت الروايات خبر الإمام الجواد(عليه السلام) (وهو في سن العاشرة أو دون، حين كان المأمون خارجًا للصيد فأرسل صقره على دراجة[6]، وإذا به يغيب ثم يعود وهو يحمل بمنقاره سمكة صغيرة.. فتعجب من ذلك غاية العجب، ولما رجع مرّ بصبية وفيهم محمّدٌ ففرّوا إلا محمدًا، فدنا منّه وقال: ما في يدي؟ فقال الجواد(عليه السلام): إن الله تعالى خَلقَ في بحر قدرته سمكًا صغارًا تصيدها بازات الملوك والخلفاء، فيُختبر بها سلالةُ أهل بيت المصطفى)[7].

لقد اقتبسنا هذه الروايات من عدد ليس بقليل يتكلم عن إخبارهم بالمغيبات، وهو دلالة وبرهان على إمامتهم(عليهم السلام) فهذا اللطف من الله تعالى وهو يؤيدهم بالعلم والمعرفة لإقامة الحجة على الناس، أما إذا كان كبقية الناس في علمه فإنه سيكون عُرضةً للأخطاء الكثيرة والتي تجعلهم في حيرة من أمرهم.

١. يوسف: ٤٧،٤٨

٢. آل عمران: ٤٩

٣. المنتخب من سيرة المعصومين: الشيخ فاضل/ ص: ٤٠

٤. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي/ ج٣ / ص١٤٦.

٥. المنتخب من سيرة المعصومين: الشيخ فاضل ألفراتي/ ص٣٣١

٦. نوع من أنواع الطيور

٧. البعد الغيبي في حركة الإمام الحسين/ ص:٥

يا حسين

الشاعر مهدي جناح الكاظمي

حتى القيامة يا حسين نصيح ... أنت الصلاة وذكرك التسبيحُ
بدءاً عليك الله يا قرآنه ... صلى وأنت على الثرى مذبوحُ
وتهاوت الأملاك فوقك سُجَّداً ... وسعى المسيحُ لكربلا والروحُ
يدري المسيح وأمه من قبله ... فالطّفُّ في إنجيله مشروحُ
موسى هوى صعقاً عليك وطُوْرُه ... وبكى بطوفان المحاجر نوحُ
أسفاً تقطع لا لفرقة يوسف ... يعقوب بل لك جفنُه مقروحُ
والريح مُعْوِلة تجول بكربلا ... نشرت ذوائبها عليك الريحُ
والشمس دائرة ونحرك كعبة ... تُؤتى وزمزم جفنها مجروحُ
وأظلّة العرش اقشعَرَ كيانها ... وتصدعت منها عليك صروحُ
أحنت لمصرعك الحظيرة هامها ... ودماك بالأفق المبين تلوحُ
بقيت ثلاثاً فوق جسم محمد ... زمر الملائك تغتدي وتروحُ
جزعي عليك جميل صبر إنما ... لمصابك الصبر الجميل قبيحُ
يا أيها المصباح كل ضلالة ... لما طلعت ظلامها مفضوحُ
يا كبرياء الحق أنت إمامه ... وبباب حضرتك الندى مطروحُ
وملكت ناصية النشيد فما بكى ... إلا عليك وعن سواك شحيحُ
يا فاتحاً والدهر يتبع ركبه ... والنصر توأمُهُ الدم المسفوحُ
ومُنظّراً عطش الطفوف مشاعلاً ... حدق الزمان لضوئهن جموحُ
ومسطّراً بدماك أيّ ملاحم ... ستظل تحفظ ما كتبت السوحُ
أمزلزل الطاغوت حين غشيتهُ ... والسيف يخطب في الرقاب فصيحُ
أنت المنار له النجوم قواصد ... عميت عيون لا تراك وروحُ
مكنون سر الله عندك مودع ... ولأنت باب رجائه المفتوحُ
أحصى بصدرك كلّ وحي سمائه ... جبريل يشهد والكتاب صريحُ
ومحمد المختار في معراجه ... لما دنا أوحى له السُبّوحُ
نحر الحسين هو الرسالة كلها ... وله على رسل الهدى ترجيحُ
أنا من حسين وهو مني قالها ... خير البرية والحديث صحيحُ
يا أيها القربان حبك جُنّة ... وهدىً وتربتك الجنان تفوحُ
والأرض أشرق وجهها بك و السما ... بشعاع نحرك للوجود تبوحُ
فإذا جفوت الشمس فهي عبوسة ... وإذا وصلت الليل فهو صبوحُ
وأرى القصيدة في سواك ضلالة ... قلبي وشعري عن سواك مُشيحُ
هذا هواك دمي يسيل قصائداً ... جاءت مقصّرةً وأنت صفوحُ
أقصد معي شجر الأراك لفاطم ... معها على جسد الحسين ننوحُ
ضمّ الإبا والمكرمات جميعها ... في كربلا ما ضم منك ضريحُ[1]

١. تعلمت من الحسين ص١٢٢

الإعلام الحسيني الصادق

لقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام عن نهضته الاصلاحية المباركة وما ينتظره من نهاية مفجعة، ولم يمارس التمويه أو المكر أو الخداع في خطابه الإعلامي، وإنما ركز على حقائق معلومة للجميع وأعلن لهم عن المصير الذي ينتظره، كما أوضح للأمة أهداف حركته وهي الإصلاح للأوضاع المنحرفة عن الإسلام التي يمارسها يزيد وولاته، وهذه النهضة التي اتبعها الإمام عليه السلام في تحقيق أهدافه سوف تؤدي به وأهل بيته وخيرة أصحابه إلى الاستشهاد قرباناً لله تعالى، فقال من قبل أن تتحرك ركابه من مكة: (أيها الناس خُطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سبغا لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت)، قال ذلك في مكة وقد تقدم بعد ذلك.

هذا الأمر كان مثار الاستغراب من المؤرخين الذين لم ينظروا إلى الأمور إلا من خلال صورها الظاهرية، وما اعتادوا أن يروا ثائراً، يواجه الرأي العام وهو يستنهضه للثورة، بأن يصرح بالواقع الذي ينتظره، وهذا إنما يكشف عن عراقة أصله، وشريف محتده، وإنه لم يأخذ الناس بالخديعة.

وحينما جاءته الأخبار عن مقتل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام، لم يُخفِ ذلك عن أصحابه، وإنما أخبرهم بحقيقة ما حصل، وشجّعهم على الانصراف عنه وقال عليه السلام: (أما بعد، فقد جاءنا خبر فظيع، قُتل مسلم وهاني بن عروة.. فمن أحب إن ينصرف فلينصرف ليس عليه ذمام) .

إن مثل هذا الإعلان يعطي صورة واضحة بأن صاحب هذه الثورة مقضيٌّ عليه، وانطلاقاً من هنا كثر المحذرون للإمام عليه السلام من هذا الخروج، وكأن هؤلاء يريدون له السلامة والبقاء، ولكنه كان يريدهما للدين، ولو على حساب حياته، لأن حياة الشريعة يومذاك تريد منه الشهادة والتضحية، وهذا ما قام به خير قيام حيث نهض بمسؤوليته تجاه قضايا الدين المندرسة في ذلك العصر المظلم، فأضحت نهضته المباركة الفتح الذي أشار إليه بكلماته النورانية: (أما بعد فمن لحق بي فقد استشهد ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح والسلام).

وحتى ليلة عاشوراء أعلن الإمام عليه السلام وبيّن لأصحابه حقيقة الأمر ونصحهم بالانصراف إذا شاءوا وقد جمعهم وانبرى لهم بحديثه بعد حمد الله: (إني لا أحسب القوم إلا مقاتليكم غداً وقد أذنت لكم جميعاً، فأنتم في حلّ مني، وهذا الليل قد غشيكم فمن كانت له قوة فليضم إليه رجلاً من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم، فإنهم إنما يطلبونني، فإذا رأوني لهوا عن طلبكم..).

الغيور

ذهبت مخيلتنا إلى كربلاء لتلتقط صوراً من أرشيف معركة الطّف الخالدة التي سجل فيها الإمام الحسين عليه السلام مواقف عظيمة من البطولة والفداء والتضحية في سبيل إحياء الدين والعقيدة والشرف؛ ومن بين هذه الصور المؤلمة استوقفتنا صورة الشهامة والغيرة الهاشمية العلوية الفذّة المتمثلة بالإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وحرائر الرسالة المحمدية.

عندما هجم القوم الظالمين على خيم النساء والأطفال وكانوا يريدون قتلهم عندها سمع عياله والنساء وقد ارتفعت أصواتهن بالبكاء فقام وانتفض وأخذ يستغيث قائلاً: (هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟)[1]، حينها وقف الإمام عليه السلام وحيداً في الميدان أمام أعدائه ولم توهن عزيمته مصارع أولاده وأهل بيته وأصحابه وما كان يعانيه من ألم العطش ونزيف جراحه التي أصابت جسده الشريف فقد صال على أعداء الله فجعل يقاتلهم أشد قتال فحمل على الميمنة وهو يرتجز:

الموت أولى من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسرة وهو يرتجز:

أنـا الحسين بـن علي
آليـت أن لا أنثـني
أحمـي عيـالات أبـي
أمضي على دين النبي[2]

ونرى موقف آخر لأبي عبد الله عليه السلام حينما اشتد القتال وقصده القوم وكاد يغمى عليه من العطش فحمل على الفرات وكان الموكلون بحراسته فيما يقول بعض المؤرخين أربعة آلاف فكشفهم عن الماء واستولى عليه فغرف منه غرفة ليروي ظمأه فناداه خبيث من القوم: (أتتلذذ بالماء وقد هتكت حرمك؟ فرمى أبيّ الضيم الماء من يده وآثر كرامة عائلته وحريمه على عطشه وأسرع إلى الخيمة)[3]، وبعدها رجع وتوسّط معسكر الأعداء وجعل يقاتلهم، فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب فأتته أربعة آلاف نبلة[4]، هذه النبال والسهام قد غطت جسده الطاهر وبينما هو على هذا الحال هجم أعداء الله على خيامه ليسلبوا الحريم والأطفال فصاح بهم :(يا شيعة أبي سفيان إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم وأرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربًا كما تزعمون)[5].

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي
قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

لقد جردهم الإمام عليه السلام بهذه الكلمات من الإطار الإسلامي ودعاهم إلى الاحتفاظ بالتقاليد العربية الاصيلة في عدم التعرض للنساء والأطفال بأي أذىً أو مكروه فانبرى الوغد اللئيم شمر بن ذي الجوشن فقال: لك ذلك، فأحاط به القتلة المجرمون وهم يوسعونه ضربًا بالسيوف وطعنًا بالرماح وأخذت جراحاته تتفجر دماً.

إن صور التضحية والإيثار والمواقف الغيورة التي وقفها الإمام عليه السلام وهو مضرّج بجراحاته يذود دفاعًا عن عقائل الرسالة ومخدّرات النبوة في معركة غير متكافئة هي التي خلّدت قضية الإمام الحسين عليه السلام وأيقظت الضمائر والقلوب وحثتها على مواصلة السير نحو إحياء تعاليم الدين الحنيف والتي من ضمنها الحفاظ على المرأة واحترام كيانها وحفظها برداء الخدر والحياء لتبقى عزيزة مصونة، وإن هذه المواقف العظيمة للإمام عليه السلام هي رسالة لرجال الأمة الإسلامية بل للإنسانية جمعاء على مر العصور.

١. درر الأفكار ص٣٨
٢. مناقب ابن شهر آشوب ٤/٢٢٣
٣. بحار الأنوار ١٠/٢٠١
٤. مناقب ابن شهر آشوب ج٢،ص٢٢٣
٥. اللهوف ص٤٧

النهضة الحسينية.. دروس في الجهاد

بعد أن سعى بنو أمية في استرداد الناس إلى عصر الجاهلية الأولى من خلال محاولتهم في تغيير قانون الدين وتشريعاته باستبداله بما يتوافق مع مصالحهم الدنيوية، حيث غدو يسعون فساداً في الأرض بما تسول لهم أنفسهم من استبداد ونشر الإرهاب والقتل وإرعاب الناس وتخويفهم والكثير من ذلك النحو، كان سبب ذلك في نهوض الإمام الحسين(عليه السلام)، ومن يستطلع ملامح تلك النهضة ويفهم أهدافها يعي أنه(عليه السلام) لم يرد بها النهضة انتزاع المُلك من بني أمية حيازة الرئاسة والتسلط كما ادعت بعض الأقلام المسمومة والمدعومة، بل أنه(عليه السلام) أراد أن ينقض دعائم الضلالة ويكسح أشواك الباطل عن الشريعة المطهرة والدين الحنيف كما أمر الله عز وجل وبلغ به النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله)، لذلك مثلت هذه النهضة الحد الفاصل بين الحق والباطل، وحققت أكبر أنجاز في تأريخ البشرية جمعاء للوقوف في وجه الباطل لإعلان الحق ونشره، إذ أنها أعطت للجميع وعلى مر العصور العدة الحقيقية لمواجهة العدو وحيازة النصر بها، حيث وضحت وبشكل عملي وعلى مر العصور إمكانية نزع القيود التي تكبل كل من يسعى للجهاد من أجل الدين وهو عدم اشتراط النصر واقترانه بالعدة الكافية والوافية ليطمئنوا في جهادهم إلى تحقيق آثار النصر المطلوبة، حيث أننا نجد إنه بالرغم من العدة القليلة ألتي كانت مع الإمام الحسين(عليه السلام) ألا أنه واصل الجهاد واستطاع تحقيق النصر، ومن هذا المنطلق يأتي تكليف المرأة المسلمة في عصرنا الحالي لنصرة الدين وبث تشريعاته الصحيحة، إذ لا يمكن أن نأخذ من الظروف التي نعيشها حالياً شماعة لنعلق عليها التباطؤ في خوض الجهاد من أجل الحفاظ على الدين في التصدي العولمة الكاذبة والحرية المزيفة للمرأة، حيث نرى أعداء الإسلام من خارجه وداخله ينادون بها مما أدى إلى انجذاب بعضهن أليها وانتهازهم هذه الفرصة لزج كل ما يتنافى ويختلف مع تعاليم ديننا الحنيف، بل على العكس حيث تستطيع المرأة المؤمنة أن تستثمر من هذه الظروف فرصة لنشر الفكر الإسلامي الصحيح فما تشهده اليوم من انفتاح في جميع المجالات ومنها الاجتماعية والعلمية وحتى السياسية تستطيع أن تجعل منها مصدر قوة لتحقيق هذا المطلب وتحقيق النصر فيه ليس على نطاق مجتمعنا فحسب بل أنه يتعدى إلى العالم كله ولم يقتصر ذلك على المرأة العاملة فقط فحتى المرأة غير العاملة إذ بمجرد خروجها من البيت وهي ترتدي الحجاب الشرعي تعتبر بحد ذاتها متصدية للهجمات المنحرفة.

صور من الجهاد

ياليلة العاشر من محرم الحرام، يا ليلة قد حبس الكون فيها أنفاسه، وراح يذرف الدموع لما يرى حيث الإمام الحسين (عليه السلام) يدعو مَن رافق ركبه أن يتخذوا من ليلهم جملا وهم يرفضون حبا له وفداءً من أجله، وليكونوا خير الأنصار فعلا وقولا إذ أبوا إلا أن يطووا صفحات حياتهم كلها ويختمونها بصفحة العز والفخر والفداء لينالوا عقبى الدار، وما زاده دهشة وذهولاً موقف الشباب وذلك الإصرار الذي بدا على ملامح القاسم بن الحسن وعلي الأكبر (عليهما السلام) وهم ينتظرون الموت ويسعون إليه مقبلين، مدبرين عن الدنيا وملذاتها مبرهنين طلاقهم لها كحال جدهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورفرفت الراية بيمين أبي الفضل العباس (عليه السلام) وقد تملك قلبه الرعب حين رآها ثابتة بثبوته مفتخرة بمن حملها وهي تصدح بصوت رفيفها قد حل يوم الخلود فامضي بنا يا حامل شجاعة الضرغام بين الحشود ووارثها، وتصدع قلبه حين هيأت الأم وليدها ليهاجر من حضن المهد إلى حضن الأرض وبواطنها حين يبرز في غده إلى ميدان الشهادة ليرتوي بسهم الغدر بدلا من ماء معين، وأخرى ارتضت لولدها دم الشهادة بدلا عن حنّة العرس ومن أصوات الحسام عن تصفيق الكفوف عند الفرح، وتجعل من التكبير والتهليل في الميدان أهزوجة عرسه، وأخيرا قد هدت قوى الكون وراح يشبك الراحتين على الرأس وينتحب حينما رأى الوداع بين فلذتي كبد الزهراء(عليها السلام) الحوراء زينب والسبط حسيناً(عليهما السلام) وهي تسأله عن حال غدها حين تصبح الرجال صرعى على الرمضاء مضرجة بالدماء مقطعة الأوصال، وإلى من نلتجئ بعد غياب الكافل وسحق الضلوع، أين نلوذ يا حسين إذا رحلت الخيام رماداً مع الريح لتروي ما جرى حيثما تحط، وما فأجابها(عليه السلام): الصبر لك يازينب ولنا السير على سنا الرماح حيثما سرتم وعين الله ترعانا أجمعين، وقالت له الحوراء(عليها السلام) إذا كان ذلك فاحمل عني وصية أمك الزهراء(عليها السلام) فاكشف لي عن نحرك لأقبله كما أوصتني في حالنا هذا، عندها أنهار الكون باكياً وتهيأ ناصراً آل المصطفى في غده، واعتد نافضاً براكين غضبه على عدوهم، ليزلزل الأرض من تحتهم، ويرسل عليهم برقه صعقا، وريحه صرصراً، فجاءه النداء من رب العلى تمهل وانتظر فلك يوم ينادي فيه المنتظر(يا لثارات الحسين).

هو السراج إذا
غابت النجوم لرؤيتها انحدار
دموع اليتامى على الخدود وتوارى
بدرها خجلاً من بدور تشع بضيائها وهي صرعى على الرمال، ومن هو الحادي بنا إذا زمجر العدو للرحيل،

نساءٌ تجدد عهد الحب والولاء

مواقف سُجلت في سجل الأعمال، يدأب ذويها على المحافظة عليها واستزادتها في كل عام، هنا خادمات العتبة الكاظمية المقدسة يجددن عهد الحب والوفاء للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله الأطهار عليهم السلام كلما مرت عليهن ذكرى عاشوراء ويتوجنه بتاج الولاء ويسقينه بدموع الحزن والألم وهن يتواصلن في العمل ليلاً نهارا دون كلل أو ملل خدمة للدين واحياءً لأمره، متأسيات بصاحبي المرقد الشريف للإمامين الجوادين عليهما السلام.

وكانت لهذه الثلة الطيبة كلمة في مجلة زهور الجوادين:

- المفتشة أم حوراء: أحياناً يحتار المحب في كيفية خدمة حبيبه، فهو بهذه الخدمة يستشعر كيفية وكمية حبه إليه، وقد يصل الحال به الى عدم الاكتفاء بما يقدمه لأنه متيقن بأن حبيبه أكبر من المدلولات المادية وأعظم منها.

- المفتشة أم جعفر: أجد في خدمة الزائرات الكريمات وهن يتوافدن على مرقدي الإمامين الهمامين عليهما السلام ليقدمن لهما العزاء بمناسبة استشهاد أبي عبد الله عليه السلام أجسد ما أقوله في زيارة عاشوراء(أني معكم لا مع عدوكم)، فخدمة المحبين لآل البيت عليهم السلام هو أحد دلائل حب الانتماء لهم عليهم السلام.

- المراقبة أم عبد الله: نقرأ في أمهات الكتب والمصادر عن

فضل البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام وكذلك ثواب إقامة مجالس العزاء لإحياء أمرهم، وهذا هو الغرض والهدف من توافد النساء على هذا المرقد الشريف في هذا اليوم الأليم، والخادمات هنا يحاولن أن يبذلن قصارى جهودهن لتوفير الخدمة التي تتناسب مع المقام الشريف والعظيم لهذه النسوة عند الله تعالى، راجيات به التقرب ألى الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام.

أما المفتشة(أم مريم) فقد وصفت خدمتها للزائرات في مثل هذا اليوم خدمة للدين ومواساة للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام حيث قالت:حين أقف في خدمة الزائرات يتملكني شعور غريب لا أعرف وصفه للغير، وخصوصاً في هذه المناسبة، وما يتراود في ذهني سوى أبيات للشيخ هاشم ألكعبي(ره) وأرددها:

ما انتظارُ الدمع أنْ لا يستهلا
أو ما تنظر عاشوراء هلا
هلَّ عاشور فقم جدد به
مأتم الحزن ودع شرباً وأكلا
كيف لا تلبس ثوب الحزن في
مأتم الأحزن أملاكا ورسلا
كيف ما تحزن في شهرٍ به
أصبحت فاطمة الزهراء ثكلا

وقفة عند نهر العلقمي

حين سار جيش الملك طالوت امتحنهم الله سبحانه وتعالى بالصبر على الظمأ وقلة الماء، ومن خلال ذلك الامتحان قسم الجيش إلى فئتين كما يطالعنا بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ)[1]، فالفئة الأولى هم الخاسرون الذين شربوا من الماء، والفئة الثانية هم من التزموا بكلام الملك طالوت وهم القلة القليلة، ولم يشربوا من الماء أو اغترفوا غرفة واحدة لسد الظمأ الشديد الذي لحق بهم جراء السفر الطويل والتعب البالغ، وبعد أن عبر الجيش النهر بدأ الذين شربوا من الماء يتخاذلون عن القتال بقولهم: (لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)[2]، أما من ثبت وأمن واتقى كان قولهم: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)[3]، والفرق واضح بين الفئة المتخاذلة والفئة الصابرة.

١. البقرة: ٢٤٩.
٢. البقرة: ٢٤٩.
٣. البقرة: ٢٤٩.

وبالعودة لتأريخنا الذي يطالعنا بالعديد من المواقف المشرفة لفرسان كانت مواقفهم عظيمة وجليلة، ومن أولئك الأبطال فارس مغوار كأبيه حيدرة الكرار ذاك هو العباس بن علي عليه السلام، الذي أذهل الأعداء يوم الطف بجليل مواقفه.

نجد أن بطل العلقمي قد سبق الفئتين بصبره وإيثاره حين رمى الماء من يده وحمل الجود لعيال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وقاتل قتال الأبطال حتى قطعت يمينه وشماله للحفاظ على ذلك الماء، بل أكثر من ذلك قدم روحه الطاهرة قرباناً لذلك الماء الذي لم يُقدر له أن يصل إلى الأكباد الظمأى والشفاه الذابلة.

ولما أنحنى كي يملأ الجود مُثقلاً
وَمُنى ثنايا الروح بالآه مُثقله
تسلقتُ كفيه لأطبعَ قُبلةً
على ثغره لكن أبى أن أقبله[4]

٤- قصيدة (حدثني الماء) للشاعر قاسم الشمري.

الكفيل والعقيلة

لم يكن أمر كفالة العباس عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام وليد ساعته، فقد أوضح المؤرخون أمرها، حيث تقلد عليه السلام بهذه الكفالة من ساعة مولده مما وَلَدَ هاجساً غريباً عند الحوراء عليها السلام وقد لفت نظرها ذلك، فذهبت إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام تسأله عنه وهي تحمل بين يديها أخاها الرضيع، قيل:(جاءت السيّدة زينب عليها السلام إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وهي تحمل أخاها العباس وقد ضمّته إلى صدرها وقالت له : أبه يا أمير المؤمنين، مالي أرى قلبي متعلّقاً بهذا الوليد أشدّ التعلّق، ونفسي منشدّة إليه أكبر الإنشداد؟

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام بلطف وحنان قائلاً: وكيف لا تكونين يا أبه كذلك، وهو كفيلك وحاميك؟

فقالت السيّدة زينب عليها السلام بتعجّب: إنه كفيلي وحاميني؟

فأجابها عليه السلام بعطف وشفقة : نعم يا بنيّة ، ولكن ستفارقينه ويفارقك.

فقالت السيّدة زينب عليها السلام باستغراب: يا أبتاه، أيتركني هو أم أتركه أنا؟

فقال عليه السلام وهو يجيبها بلهفة ولوعة: بل تتركينه يا بنية وهو صريع على رمضاء كربلاء، مقطوع اليدين من الزندين، مفضوخ الهامة بعمد الحديد، ضام إلى جنب الفرات، فلم تتمالك السيّدة زينب عليها السلام لمّا سمعت ذلك حتّى أعولت وصاحت: وا أخاه وا عباساه)[1]، وإلى هذا أشار الشاعر حَيث يقول:

جاءت به الحوراء تحمله وقد
شغفت به وبه الفؤاد تعلّقا
تحنو عليه وتنثني لأبيهما
من كان كالأم الرؤوم وأشفقا
حلو الشّمائل مذ رآه وفيه من
معنى البسالة والجمال مع النَقا
سمّاه عباساً وقال ملقّباً قمراً
فقل: أسمى وأجمل رونقا

١. كتاب الخصائص العباسية: محمد إبراهيم الكلباسي/ ص: ٧٣

السّقاء الطامح

الماء سر الحياة وله أثر بالغ في استمرارها وبقائها وطراوتها ونظارتها فهو معدن الوجود ولولاه لانعدمت الحياة قال تعالى:(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)[1]، وقال الإمام الصادق عليه السلام في جواب من سأله عن طعم الماء: إنه طعم الحياة.

إن الله تعالى خلق ماءً مّواجاً متلاطماً وذلك قبل أن يخلق سماءً وأرضاً وشمساً وقمراً قال تعالى:(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)[2]، وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام:(فالماء أساس الخلقة)، إذن فالحياة كلها والعالم كله خُلق من ماءٍ كما أباحه الله تعالى لكل الناس وجعله من المباحات العامة والناس فيه شُرَّعاً سواء وجعل أول ما يثيب عليه من الأعمال الصالحة في يوم القيامة هو ثواب عمل السقاية وأجر السقاء وهذا يدل على خصوصية الماء دون غيره، ويشير إلى امتياز في سقايته، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(أفضل الأعمال إبراد الكبد الحرّى)[3]، وقال أيضاً:(من سقى عطشاناً أعطاه الله بكل قطرة يبذلها قنطاراً في الجنة وسقاه من الرحيق المختوم وإن كان في فلاة من الأرض ورد حياض القدس مع النبيين)[4].

إن السقاية هي عمل الأبرار والصالحين ودأب ذوي المكانة والمروءة ولها أجر عظيم وثواب جزيل وقد نال شرفها وحاز على أرفع وسام فيها أبو الفضل العباس عليه السلام حيث اقتدى بأجداده وآبائه الطاهرين عليهم السلام في السقاية وانتحل لنفسه وبكل فخر واعتزاز وافتخار لقب (السّقاء) وكان يقوم بالسقاية في كل مناسبة وفي كل فرصة تتيح له القيام بها حيث ظهرت بوادر السقاية فيه منذ صباه وروي –على ما في ثمرات الأعواد– أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً وحوله أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وإلى جنبهم أبو الفضل العباس عليه السلام فعطش الإمام الحسين عليه السلام فعرف أبو الفضل العباس عليه السلام فقام وهو إذ ذاك صبي صغير وأقبل إلى الدار وقال لأمه أم البنين بشغف وشفقة فقالت: نعم يا ولدي ثم قامت مسرعة وأخذت معها قدحاً وملأته بماء عذب ووضعته على رأس ولدها العباس وقالت له بكل رأفة وحنان: اذهب به إلى سيدك ومولاك الإمام الحسين عليه السلام.

فأقبل العباس عليه السلام بالماء نحو الإمام الحسين عليه السلام والماء يتصبب من القدح على كتفيه فوقع عليه نظر أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فتذكر واقعة كربلاء فرّق له وقال: وهو يخاطبه ودموعه تتقاطر على وجنتيه ولدي عباس أنت ساقي عطاشى كربلاء فسمي من ذلك الوقت السّقاء[5].

وفي بقعة كربلاء حيث كان الفصل الزماني في تلك السنة هو فصل الصيف وصيف المنطقة الوسطى من العراق يكون شديد الحرارة وجافاً جداً وكان الذي يشدد تلك الحرارة ويضاعف ما كان موجوداً هنالك من الجفاف استعار نار الحرب وتطاير شررها والتهام الأسنة والسيوف نفوس الأعزة وأرواح الإخوة والأحباب فإن كل ذلك يزيد في التهاب القلوب واستعارها ويؤثر في شدة عطشها، والسقاية في هذه الظروف الصعبة والقاسية كم يكون لها من أهمية كبيرة وعظمة خاصة وإن الساقي في هذه الحالة يكون له مقام رفيع ودرجة عالية وقد نال الحظ الوافر من هذه السقاية وحصل على السهم الأكبر من ثوابها وأجرها أبو الفضل العباس عليه السلام حتى قيل في كتب التاريخ والأخبار مثل تاريخ (الخميس وسرائر ابن إدريس):(إن أبا الفضل العباس عليه السلام لما تعهد سقي موكب كربلاء وإغداق الماء عليهم في أيام محرم وعشرة عاشوراء وخاصة أيام تحريم الماء عليهم ومنعه عنهم لُقِّبَ باللقب الكبير وَوُسِّم بالوسام النبيل(السّقاء).

والساقي يقتضي أن يكون راوياً هانياً لأنه صاحب ماء وإذا لم يكن كذلك فكيف يكون ساقياً؟ إلا إن ساقي العطاشى في كربلاء كان يغلي قلبه من شدة العطش والظمأ وآثر الماء على نفسه وهذا ما يبعث على التساؤل على أنه كيف يمكن أن يكون ساقياً للماء وهو في الوقت نفسه عطشاناً ويقضي ظامياً ؟ هذا ما تفرد به أبو الفضل عليه السلام وزاد في علو مكانته ورفعته لمواساته لسيده وإمامه الإمام الحسين عليه السلام وكفى به كرماً ونبلاً وعزاً وشرفاً، قال الشاعر:

إذا كان ساقي الناس في الحشر حيدر ... فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أن ساقي الناس في الحشر قلبه ... مريع وهذا بالظما قلبه يغلي

١. الأنبياء الآية ٣٠
٢. هود الآية ٧
٣. الخصائص العباسية ص١١٥
٤. نفس المصدر
٥. الخصائص العباسية ص١١٢

العبد الصالح

أن هذا اللقب بما يحمله من معانٍ سامية قد أصبح أحد الموروثات التي تناقلها أهل البيت عليهم السلام فيما بينهم، إذ أعطى الله تعالى خصوصية لمن يحمل هذا اللقب الشريف في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)[1]، والمقصودون هنا هم آل البيت الأئمة المعصومون عليهم السلام من ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الذين بَشَّرهم الله عز وجل من بين الناس كلّهم بوراثة الأرض، والتمكين منها، وإقامة العدل والقسط فيها.

وقد عُرف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بهذا اللقب بين أوساط الناس عامة ومواليه خاصة، وقد أطلق الإمام الصادق عليه السلام هذا الوسام واللقب على عمه أبا الفضل العباس عليه السلام في زيارته حيث يقول: (السلام عليك أيها العبد الصالح)[2]، وهنا أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى إدخال أبا الفضل عليه السلام في آل محمّد عليهم السلام وحشراً له في ولد السيدة الزهراء عليها السلام)[3]، وهذا خير دليل للرد على كل من يحاول الفصل بين أبي الفضل العباس عليه السلام وبين عترة آل المصطفى عليهم السلام، وإذا تدبرنا قليلاً في هذا الموضوع نجده هدية من النبي صلى الله عليه وآله إلى أم البنين لوفائها إلى السيدة الزهراء عليها السلام.

١. الأنبياء: ١٠٥
٢. مفاتيح الجنان: زيارة أبي الفضل العباس
٣. كتاب الخصائص العباسية: محمد إبراهيم الكلباسي/ ص: ١٣٥

حديث كربلاء

في يوم العاشر من محرم الحرام ازدحمت مدينة كربلاء بالوافدين إلى كعبة الأحرار وسيد الثوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام مستنكرة ما جرى عليه وعلى أصحابه وأهل بيته عليهم السلام فيها، فغدا كلٌّ يعبر عن ذلك بطريقته فمنهم من يذرف الدموع ومن يضرب الصدر، ومنهم من تصدح حناجرهم بالمراثي الحسينية ألماً على ابن بنت رسول الله عليه السلام ويلومون كربلاء على غدرها به عليه السلام إذ حل بها ضيفاً وحلت به ماكرة، وفجأة علا صوت لم يعرف من باطن أرضها هو أم من سمائها إذ تحير الجميع به، وإذا به صوت كربلاء حين بدأت تتحدث لتبرئ نفسها من هذه التهمة ومن هذا العار، وتروي عما جرى في ذلك اليوم فبدأت تقول: أنا نشيد الزمان وكلمة حق على لسانه ودموعه الملتهبة على وجناته، وسيفه المشهور بوجه الطغاة، وعرينه الذي يأوي كل ثائر على الظلم والطغيان، فحملني التاريخ على صدره وسام شرف وعز وانتصار، وخَلَّدَ بي بصمته على قراطيسِ العصور، ليتوكأ عَليَّ الحاضر ويمكث عندي المستقبل لينتهل مني مناهل العز والبقاء، إذ أنني استضفت سبط رسول الله صلى الله عليه وآله لا للغدر به بل لأكون شاهدة على ما جرى عليه في عاشوراء حيث الجيوش الأموية تتوافد، تتقدمها النوايا الخبيثة والنفوس المستنفرة من طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان لقتا له عليه السلام ،

حتى أمسى يوم التاسع، تلك الليلة التي غدت فيها الأصوات والأنفاس تتخافت وراحت أصوات طبول الحرب وأبواقها تتعالى معلنة وقت البدء بعدما أحاط الجيش بالإمام الحسين عليه السلام من كل جانب، فخرج إليهم عليه السلام من بين أصحابه وأقدم عليهم طالباً منهم أن ينصتوا إليه فلم يستجيبوا له، فقال لهم:

(ويلكم .. ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المُرشدين، ومن عصاني كان من المُهلكين، وكلكم عاصٍ لأمري، غير مستمع لقولي، قد انخزلت عطياتكم من الحرام، ومُلئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم، ويلكم، ألا تنصتون! ألا تسمعون!)[1]، قد حفظت هذا لأنه يبرهن للجميع إن الإمام عليه السلام قد ألقى الحجة على هؤلاء، فكان قوله تذكيراً لغافلهم وتنبيهاً وإرشادا لجاهلهم، فبُهت الجمع وتحير من هذا القول حتى أنهم أنصتوا جميعاً.

فقال عليه السلام لهم: (تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرخناكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن التي جناها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا، ولا رأي تفيل لنا، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا، فتجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا، وتداعيتم إلينا كتداعي الفراش)، وزاد على ذلك عليه السلام إذ عرفهم من هم وإلى من ينتسبون وحدثهم عن نقض الإيمان بعد التوكيد، وعدائهم لله تعالى بعدائهم لنبي الرحمة وآله عليهم السلام، إذ قال:

(فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشُذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم إبن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، فأنتم – والله – هم)[2].

هنا واصل عليه السلام بإلقاء الحجة عليهم أكثر فأكثر إذ أنه عاد بهم إلى طلبهم منه الحضور إليهم لإنقاذهم من أيدي الظلمة كما استعرض ذلك العيش الرخيص والذليل الذي كانوا يعيشونه كذلك عرفهم بنية الغدر التي كانوا يضمرونها له وعرفهم من أي حزب هم وبمن يلتحقون.

ومضت تلك الليلة وبان صباح يوم العاشر حاملاً معه الحزن والأسى، إذ زحف الجيش الغادر نحو الإمام الحسين عليه السلام شاهراً عليه سيف الغدر فبرز لهم عليه السلام شاهراً لهم الموعظة والتذكير لإصلاح

١. الأئمة لأثنى عشر: الشيخ محمد حسن آل ياسين/ص:٢٨٨

٢. المصدر السابق

أمرهم إذ قال لهم عليه السلام بعد أن حمد الله تبارك وتعالى:

. (فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، فأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد، ثم أنكم زحفتم إلى ذريته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم وما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون)[1].

ثم عاد عليه السلام مرة ثانية ليلقي الحجة ولكن لم تقتصر على من كان حاضر آنذاك بل أنها حجة على الناس ممن يحاول تغير موقف الإمام عليه السلام من طلب الإصلاح إلى طلب الرئاسة واتهامه بالخروج على خليفة عصره، حيث وضح عليه السلام من يكون:

. (انسبوني فانظروا من أنا، ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟، أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟، أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟، أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ولأخي:هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق فوالله ما تعمدت كذباً مذ علمت إن الله يمقت

١. المصدر السابق/ ص: ٢٩١

عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، أفما في هذا حاجزٌ عن سفك دمي؟ فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثراً ما أني إبن بنت نبيكم؟ فوالله لا يوجد ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال استهلكته أو بقصاص من جراحة)[2].

ولم يقف عند ذلك عليه السلام فحسب بل أنه زاده أكثر توضيحاً ولم يجعله عرضة للمعالجات النظرية والتحليل الفكري لكل ما تشتهيه الأنفس وترغب به سواء لعداوة مضمرة أو لمصلحة ما، فحينما لم يأته الرد منهم على كلامه هذا توجه بالخطاب إلى بعضهم إذ نادى عليه السلام:

. (يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس ابن الأشعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا لي أن قد إيعنت الثمار وأخضر الجناب وطمت الجمام، وإنما تُقدم على جند لك مجند.

فقالوا له: لم نفعل ، فقال عليه السلام: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم، ثم قال: أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض.

فقال له قيس ابن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك؟، فقال عليه السلام: لا والله لا أعطيتهم بيدي أعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد)[3]

هذا كله قد رأيته أنا(كربلاء) وحفظته في قلبي لأكون شاهداً على مر العصور، وأحتقبه إلى يوم الطلب بثأره لأدلي به وأتكلم عما رأيت وسمعت.

٢. المصدر السابق

٣. المصدر السابق/ص: ٢٩٢

ومنه الإمامة والقائم المنتظر

هنأ الله سبحانه وتعالى رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وآله وريحانته الزكية فاطمة الزهراء عليها السلام، بولادة سبطه الثاني الإمام الحسين عليه السلام. واستبشرت ملائكة السموات والأرض بهذه الولادة الميمونة، وقد عزا الله تعالى رسوله وأهل البيت عليهم السلام باستشهاده في نفس الوقت.

أخبر النبي محمد صلى الله عليه وآله ابنته بما علم عن حياة الإمام الحسين عليه السلام ومصيره من بعد جده وأبيه وأخيه الحسن عليهم السلام، ولما علمت الزهراء عليها السلام بحال وليدها، كرهت هذا، إن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام حملت مولانا الحسين عليه السلام في أحشائها ستة أشهر فقط، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل ولادته كولادة النبي عيسى ابن مريم عليه السلام، إذ انه كان ابن ستة أشهر فقط وكلاهما قد عاشا وكان لهما شأنٌ عظيمٌ، ولم يولد مولود لستة أشهر وعاش إلا هؤلاء الأطهار عليهم السلام[1].

فعن (بره ابنة أمية الخزاعي) قالت: (لما حملت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها:(انك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرائيل عليه السلام فلا ترضعيه حتى أصير إليك)، قالت بره: فدخلت على مولاتي الزهراء عليها السلام حين ولدت الإمام الحسن عليه السلام وله ثلاث أيام ما أرضعته فقلت لها: يا مولاتي أعطيناه حتى ارضعه، فقالت عليها السلام: كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته، ولما ولدت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام الإمام الحسن عليه السلام، كانت قد تعبت قليلا من ولادته عليه السلام، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ليزورها وليبارك لها، فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته فقال:(أبى الله عز وجل إلا ما أراد))[2].

وقيل أن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام لما حملت بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:(ستلدين غلاما قد هنأني به جبرائيل عليه السلام فلا ترضعيه حتى أصير إليك ولو أقمت شهرا)، قالت مولاتنا عليها السلام افعل ذلك، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الزهراء عليها السلام إمامنا الحسين عليه السلام، فما أرضعته مولاتنا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت ماارضعته، فأخذه فجعل لسانه في فمه، وجعل الحسين يمضغ حتى قال النبي صلى الله عليه وآله:(أيها حسين أيها حسين)، ثم قال:(أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك)ويعني الإمامة[3].

لما ولدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الإمام الحسين عليه السلام اعتلت، وجف لبنها، فطلب له رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعة فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمضغها، وجعل الله سبحانه وتعالى له في إبهام رسوله صلى الله عليه وآله رزقا يغذيه، وقيل بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل لسانه في فيه، فيغره كما يغر الطير أفراخه، ففعل رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله ذلك مدة أربعين يوما وليلة، فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي رواية أخرى قال الأعرج: سال احد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله سبحانه وتعالى(وجعلها كلمة باقية في عقبه)[4]، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جعل الإمامة في عقب الحسين، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة، وقيل عن المفضل بن عمر فقد قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن نفس الآية فقال: يعني بهذه الآية الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة، فقلت: كيف صارت في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال الصادق عليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، والله مدبر الأمور.

أيتها الموالية: هكذا تربى إمامك عزيز الزهراء عليها السلام، فقد نبت جسده الشريف من آداب الدين الإسلامي الحنيف، ونما وتغذى من ينابيع النبوة، حتى اشتد عوده، وأفدى بروحه الطاهرة لحماية الرسالة المحمدية، وواصل الجهاد إلى أن أصبح شهيد الإنسانية لكل العصور.

١. مناقب آل أبي طالب: الحسين وإمامته عليه السلام.

٢. مناقب آل أبي طالب: ص٩٦٧.

٣. مناقب آل أبي طالب: إمامة أبا عبد الله الحسين: فصل معجزاته:ص ٩٦٧.

٤. سورة الزخرف: آية ٢٨.

واحة الطفوف

أبو عبد الله الحسين عليه السلام، خامس أصحاب الكساء، شافع الأمة، سيد شباب أهل الجنة، صاحب الدمعة الساكبة والمصيبة الراتبة، والمقتول بأرض كربلاء، وقد قال فيه الشعراء أعظم ما قيل، فهو زين المتهجدين، وسراج الأنساب العلوية، وشرف غرس الاحساب الرضوية، والمقتول بأيدي شر البرية، وهو سبط الأسباط، وطالب الثأر يوم الصراط، من أجلّ الأسر، وأثمر الشجر، حيث صاغ الشعراء من حياته نفائس ثمينة، ودرر كريمة

❖ إذ قال فيه أبو الفضل الهمداني: (من أبوه الرسول، وآمه البتول، وشاهده التوراة والإنجيل، وناصره التأويل والتنزيل، والمبشر به جبرائيل وميكائيل، غذته كف الحق، وتربى في حجر الإسلام، وانشد يوم الطف قائلا:

كفر القوم وقدماً رغبوا
عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدماً عليا وابنه
الحسن الخير كريم الطرفين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا
نفتك ألان جميعاً بالحسين
يا لقوم من أناس رذل
جمعوا الجمع لأهل الحرمين)[1]

❖ وكان التشاؤم واضحا في قصائد الشعراء قبل حلول شهر محرم، لما جرى فيه من مصائب على أهل بيت النبوة ومنبع الرسالة فقد قال الخطيب الشاعر عبد الوهاب الكاشي واصفا حال هذا الشهر وهلاله:

هلَّ المحرم والشجا بهلاله
قد أَرَّقَ الهادي بغصة اله
كم من دم للمصطفى بمحرم
نهضت بنو سفيان لاستحلاله
كم فيه من وجه ترمل بالدما
حجب الثرى منه ضياء جماله[2]

❖ كما وصف البعض من الشعراء دعوة الإمام الحسين عليه السلام من قبل أهالي الشام وبيعتهم له، ونكران البيعة بعد وصوله، حيث قال الشاعر الكاشي عن نقضهم للبيعة وغدرهم له:

لقد دعوه للعنا فأجابهم
ودعاهم لهدى فردوا داعيه
قست القلوب فلم تمل لهداية
تبا لهاتيك القلوب القاسيه
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى
عطشا فغسل بالدماء القانيه
يا بن النبي المصطفى ووصيه
وأخا الزكي ابن البتول الزاكيه
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة
لكنما عيني لأجلك باكية[3]

❖ أن التعظيم لأهل البيت عليهم السلام هو منشأ المعرفة، وان الجهل في شأنهم هو دلالة الجهل والعمى، وان الذي يعظم الله سبحانه وتعالى، هو من عرف حقه قدره وقدره ومكانته عز وجل، كما نرى خوف خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، من خشية

١. مناقب آل أبي طالب: إمامة أبي عبدا لله الحسين:ص٩٩٠.

٢. الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين:ج١-٢:ص٤٧.

٣. نفس المصدر: ص ٥٣.

إرتوت من دم نحره الزكي الارض والسماء

الله سبحانه وتعالى، واضطرابهم بين يديه، إذ عرف الشعراء والخطباء حق قدر آل بيت المصطفى عليهم السلام وشأنهم ومكانتهم عند الله تعالى، فقد صاغوا منهم الدُرر واللآلئ من القصائد الشعرية التي تباينت بين المديح والتعظيم والرثاء، بقيت هذه النفائس إلى يومنا هذا، فقد أنشد الشاعر (سلمان البحراني) في رثائه للحسين عليه السلام قائلا:

أي يوم دهى الهدى بمصاب
نسفت فيه شامخات الهضاب
يوم سار الحسين من طيبة في
خير سفر من رهطه والصحاب
خيفة القوم قد سرى كابن عمران
من الليل يرتدي بإهاب
يقطع الوعر مثل ما يقطع البدر
بمسراه من خلال السحاب
بنساء كأن أوجهها الشهب
كليلي وزينب ورباب
ونجوم من صبية و بنات
طلعت في هوادج كالقباب
تتهادى بها هواد[1] كآطام
قصور ملثومة الأعتاب[2]

❖ وذكر الشعراء كفيل الحوراء زينب عليها السلام، وما جرى عليه في معركة الطف، لما رجع الإمام الحسين عليه السلام وحيدا من غير أخيه أبي الفضل عليه السلام، سالت الحوراء أين أخي وكفيلي؟ فلم يجبها الأمام الحسين عليه السلام وذهب إلى خيمة أخيه ساقي العطاشى، ورفع منها عمودها فسقطت الخيمة وعلمت العقيلة عليها السلام أن أخاها قد قتل، فقد قال الشاعر محمد علي السيد عدنان الغريفي راثيا أبا الفضل عليه السلام:

المجد مجدك يا ابن ساقي الكوثر
والفخر فخرك يا كريم العنصر
قمر بك القمر المنير تلألأت
أنواره وبدى بوجه نير
والفضل يشهد انه لولاك لم
يعرف وما في الناس عنه بمخبر
وازرت يوم ألطف سبط محمد
بمهند صافي الحديد مجوهر
وملكت بالسيف الشريعة وانتحى
عنها لهول لقاك كل غضنفر
فأبيت شرب الماء وابن محمد
لهبت حشاشته بحر مسعر
لكن حملت الماء تضرب دونه
بالسيف لم تملل ولم تتضجر[3]

❖ وقال الشعراء عن مصاب الإمام علي الأكبر عليه السلام، الذي كان أصبح الناس وجها، وأحسنهم خلقا، لما نظر إليه الإمام الحسين عليه السلام بنظرة الحزن والأسى على شبابه، وأرخى عينيه بالدموع، واطرق برأسه إلى الأرض، وجعل يشمه ويودعه ليخرج للقتال، فقد قال الشاعر الشيخ (عبد المحسن صادق العاملي) يرثي الإمام علي الأكبر عليه السلام:

حجر علي عيني يمر بها الكرى
فاغتالها بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكائد
سُما ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشا لمحمد

مصائب نسل فاطمة البتول نكت حسراتها كبد الرسول

نهبت بها وكم استجذبت من يد
ولكم دم زاك أريق بها وكم
جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت
عبراته حزنا لأكرم سيد[4]

❖ وعن مصرع الإمام القاسم عليه السلام ابن الإمام الحسن عليه السلام، لما سقط شهيدا ذهب إليه عمه الحسين عليه السلام، حتى وقف عنده ودموعه جارية، وحسراته واريه فأنشأ الإمام الحسين عليه السلام قائلا:

غريبون عن أوطانهم وديارهم
تنوح عليهم في البراري وحوشها
وهل كيف لا تبكي العيون لمعشر
سيوف الأعادي في البراري تنوشها
بدور توارى نورها فتغيرت
محاسنها ترب الفلاة نعوشها

❖ أما الشعراء فقد رثوا القصائد للإمام القاسم عليه السلام والألم يصدح من بين الكلمات كجمر نار لا تشبه الجمرات، فقد قال الشاعر عبد الرزاق المقرم راثيا إمامه عليه السلام:

ناهيك بالقاسم بن المجتبى حسن
مزاول الحرب لم يعبأ بما فيها
كأن بيض مواضيها تكمله
غيد تغازله منها غوانيها
لو كان يحذر بأسا أو يخاف وغى
ما انصاع يصلح نعلا وهو صاليها
ما عممت بارقات البيض هامته
فاحمر بالأبيض الهندي هاميها
ألا غداة رأته وهو في سنة
عن الكفاح غفول النفس ساهيها
وتلك غفوة ليث غير مكترث
ما ناله السيف إلا وهو غافيها[5]

❖ وعن رضيع الطف مولانا عبدالله ابن الإمام الحسين عليه السلام، حيث إرتوت من دم نحره الزكي الارض والسماء، وللإمام الحسين عليه السلام حكمة في رفعه دم الرضيع إلى السماء، فقد قال الشاعر كاظم الحلفي راثيا:

من دمه الزاكي رمى نحو السما
فما اجل لطفه واعظما
لو كان لم يرم به اليها
لساخت الارض بمن عليها
فاحمرت السماء من فيض دمه
ويل من الله لهم من نقمه
فكيف حال امه حين ترى
رضيعها جرى عليه ما جرى[6]

❖ أما عن مجمع المصائب التي أصابت آل بيت المصطفى عليهم السلام، فقد قال الشاعر الناشي في قصيدته راثيا مولاته الزهراء البتول عليها السلام ومواسيا إياها في مصابهم عليهم السلام:

مصائب نسل فاطمة البتول

الألم يصدح من بين الكلمات كجمر نار لا تشبه الجمرات

نكت حسراتها كبد الرسول
ألا بأبي البدور لقين كسفا
وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشوراء رماني
مصابي منك بالداء الدخيل
كأني يا بن فاطمة جديلا
يلاقي الترب بالوجه الجميل[7]

❖ لا يعرف المؤمن والموالي لأهل البيت عليهم السلام، ليلة أصعب من ليلة التاسع من محرم، ولا يوم كيوم العاشر منه، وقد شاب قلب الطفل الصغير لمصابهم، ودمت عين الشيخ الكبير لآلامهم، ولاينسى الموالي قدرهم ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى، وعند رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله، لانهم أوتاد الارض وعمادها، وبمحبتهم وذكرهم عليهم السلام ربط الله سبحانه وتعالى قلوب المؤمنين.

١. الهوادي: النياق البطيئة السير.
٢. رياض المدح والرثاء: الشيخ حسين البحراني: ص٣٦٠.
٣. مجمع مصائب أهل البيت: الخطيب محمد الهنداوي:ص١٣١.
٤. نفس المصدر: ص١٥٥.
٥. مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: الشيخ محمد الهنداوي:ص١٤٢.
٦. عبد الله الرضيع: للشيخ كاظم الحلفي:ص٨٧.
٧. مناقب آل أبي طالب: إمامة الإمام الحسين عليه السلام: ص١٠٢٣.

ملهمة الصبر الجميل

جبل أبى أن يتصدع بمصائبه، ونهر يجري بصبره الهائل، حيث يرفض الجفاف، وشمس لا يقوى أحد من حجب نورها بيد يمتد شعاعها إلى اللامتناهي، فإنها تسلحت بعقيدةٍ وصبر وشجاعة بفطرة ورثتها عن أبيها الكرار وأمها الزهراء عليهما السلام، وهي صفة نادرة لا يمكن إيجادها بين الشخوص الأخرى، وأيضاً هي سمات لن نستطيع من وضع حد لعددها، هذه هي زينب الكبرى عليها السلام سليلة أشرف نسب في الإسلام

فأمُها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوها أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث ولدت بعد أشرف شهيدين سيدا شباب أهل الجنة الحسنين عليهما السلام، ونشأت في بيت الوحي بعد أن رضعت القدسية من ثدي العصمة ونهلت العلم والحلم ومكارم الأخلاق وكل الخصال الحميدة التي اشتهرت عن آل البيت عليهم السلام وهي ما تزال صغيرة، وقد أثبتت حوادث ما بعد الشهادة مواقفها خلال فترة السبي على رجاحة عقلها وقوة حجتها وحضور وحيها في أشد لحظات الخطر وأصعبها، إذ قادت بنفسها مسيرة ما تبقى من موكب أخيها الإمام الحسين عليه السلام ودافعت عنه دفاع اللبوة عن أشبالها، فغدت مواقفها على مر الأيام وتعاقب القرون مثالاً يُحتذى به وفخراً لثورة أخيها التي أكملتها بجهادها المستميت...

ومن النزعات الفذة التي تسلحت بها مفخرة الإسلام وسيدة النساء زينب عليها السلام، هي الصبر على نوائب الدنيا وفجائع الأيام، فقد تواكبت عليها الكوارث منذ فجر الصبا، إذ أنها فُجعت بجدها الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان يحدب ويفيض عليها بحنانه وعطفه، وشاهدت الأحداث الرهيبة المروعة التي دهمت أباها وأمها بعد وفاة جدها، فقد أقصي أبوها عن مركزه الذي أقامه فيه النبي صلى الله عليه وآله، وأجمع القوم على هضم أمها حتى توفيت وهي في زهرة الشباب وربيع العمر، إذ كوت هذه الخطوب قلب العقيلة إلا أنها خلدت إلى الصبر، وتوالت بعد ذلك عليها المصائب فقد رأت شقيقها الإمام الحسن الزكي عليه السلام قد غدر به أهل الكوفة حتى اضطر إلى الصلح مع معاوية الذي هو خصم أبيها وعدوه الألد، ولم تمض سنين يسيرة حتى اغتاله بالسُم وشاهدته وهو يتقيأ دماً من شدة السُم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وكان أقسى ما تجرعته من المحن والمصاعب يوم الطف حيث رأت اخاها الإمام الحسين عليه السلام قد استسلم للموت لا ناصر له ولا معين، وشاهدت الكواكب المشرقة من شباب العلويين صرعى قد حصدتهم سيوف الأمويين والأطفال الرُضع يُذبحون أمامها...

تمثلت البطولة العلوية بجميع صورها وألوانها عند حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وعقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام، فإنها لما مثلت أمام الإرهابي المجرم سليل الأدعياء يزيد اللعين احتقرته واستهانت به من خلال خطبتها العظيمة حيث قالت له: (وحسبك بالله حاكماً وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً، وسيعلم من سَوَّلَ لك ومكنك من رقاب المسلمين، بأس للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك لكن العيون عبرى، والصدور حرى، فكد كيدك، وأسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها)[1]، إن هذا الموقف هز العرش الأموي وكشف الواقع الجاهلي ليزيد، أرأيتم هذه الشجاعة العلوية؟ فقد سجلت حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله بموقفها وكلماتها فخراً للإسلام وعزاً للمسلمين ومجداً خالداً للأسرة النبوية...

إن أي واحدة من رزايا سيدة النساء زينب عليها السلام لو أبتلي بها أي إنسان مهما تسلح بالصبر وقوة النفس لأوهنت قواه واستسلم للضعف النفسي وما تمكن على مقاومة الأحداث، ولكنها عليها السلام صمدت أمام ذلك البلاء العارم وقاومت الأحداث بنفس آمنة مطمئنة راضية بقضاء الله تعالى وصابرة على بلائه، فكانت من أبرز المعنيين بقوله تعالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ❖ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))[2]، وقال تعالى: ((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ))[3]، لقد قابلت العقيلة ما عانته من الكوارث المذهلة بصبر يذهل كل كائن حي مما جعلها تظهر التجلد وقوة النفس أمام أعداء الله وقاومتهم بصلابة وشموخ، فلم يُشاهد في جميع فترات التاريخ سيدة مثلها في قوة عزيمتها وصمودها أمام مثل تلك النكبات العصيبة.

١. أعلام النساء: ٢: ٥٠٤، بلاغات النساء: ٢١.
٢. سورة البقرة، الآية: ١٥٥،١٥٧.
٣. سورة الزمر، الآية: ١٠.

الإمام زين العابدين عليه السلام والمرحلة الصعبة

فتح الإمام علي بن الحسين عليه السلام عينيه على عصر حافل بالظلم والاضطهاد من قبل طواغيت العصر وشياطين الحكم ابتداءً من معاوية بن أبي سفيان الغاصب لحق جده أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بالوليد بن عبد الملك الذي استشهد الإمام عليه السلام على يديه بسُم دسه إليه، فلم تكن البداية سهلة على الإمام السجاد عليه السلام، حيث عاصر وشاهد عليه السلام ولاة الجور وأفعالهم التي يندى لها جبين الإنسانية بأفعال الإجرام التي مارسوها مع محبي أهل البيت عليهم السلام ومريديهم من تعذيب وتشريد وسجون وقمع وتصفيات ففي ذلك العصر المظلم (كانت الشيعة تُطلب في أقطار الأرض، تهدر دماؤهم وأموالهم

وأظهروا لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر)[1]، وفجع عليه السلام وهو في مقتبل عمره باستشهاد أبيه وأخوته وأهل بيته الميامين عليهم السلام على رمضاء كربلاء وساير ركب الأسرى مع عمته زينب وعقائل النبوة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ومن الشام إلى المدينة المنورة، وهو يتجرع الغصص ويرى ألوان العذاب وشتى المصائب وهو ثابت الإيمان لم تأخذ الرزايا بصبره، ومن بين الكوارث الدموية التي عايشها الإمام عليه السلام (واقعة الحرة) التي استبيحت فيها مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله (فقتل عشرة آلاف من سائر الناس بقيادة أمير جيش يزيد المجرم مسلم بن عقبة المري)[2]، وكانت أذناب الطواغيت تعيث بالأرض فساداً كالحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حيث عانت الأمة الإسلامية من هذا الوغد ما فاق الخيال من ظلم وطغيان أهلك الحرث والنسل، فكان يقول عن نفسه متبجحاً:(والله ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجرأ على دم مني)[3]، ويقول عنه عمر بن العزيز: (لو جاءت كل أمة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج لغلبناهم)[4]، وعندما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ سار على نهج أسلافه في التعسف والحكم بالحديد والنار، فقال عنه المسعودي (إنه كان جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً)[5].

ونتيجة لعنجهية السلطة وقسوة الحكم إتسع الخرق في كيان المجتمع عقائدياً وأخلاقياً فازداد الجهل وساد اللهو والعبث وتعالت أصوات الغناء وسادت أعراف وأخلاق الجاهلية الرعناء وتعطلت حدود الإسلام وانتشر الفقر وكثرت الجياع، وقد دأب الطغاة الى تعطيل النور القيادي للامة دور الإمام عليه السلام من خلال الضغط والمراقبة الصارمة تحت المراقبة الصارمة، ومع هذا كله نهض عليه السلام وبجهود مضنية لإصلاح واقع عصره وحدب على تبليغ رسالة جده صلى الله عليه وآله والإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا فلم يرَ وسيلة إلا وسلكها، بعد إن وضع مخططاً ناجحاً كل النجاح ووضع يده على الداء وشخص له الدواء.

فلا نبالغ إذا قلنا إن الإمام زين العابدين عليه السلام هو المنقذ للإسلام في عصره بعد إن مر بظروف عصيبة عصفت به وأدت إلى إندراسه، حيث الجرائم والجرائر وارتكاب الموبقات والتراجع الخُلقي والتفكك الاجتماعي.

فعمل الإمام على تربية المجتمع الإسلامي بدعائه ودعواته ووصاياه تارة، وبإعداد النخب من الأصحاب تارة أخرى لينهضوا هم بدورهم في تربية المجتمع، فكان له عليه السلام أكثر من(مائة وأربعة وستين تلميذاً)[6]رغم أجواء الحصار والتضييق عليه لكنه مارس دوره التبليغي والوعظي والإرشادي، فيسر الأحكام، وفسر القران، ونشر العلوم، ووجهه نحو الله، وهذب الأخلاق، وطلب الصلاح والإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ونذر حياته الشريفة للدعوة إلى الله جل شأنه بعيداً عن الحساسية السياسية، فكان عليه السلام يضع الشيء في مواضعه ويقتضي الحيطة والحذر في كل كلمة يطلقها لئلا يخنق المشروع الإصلاحي وهو في مهده الذي أعده ببصيرته النافذة.

والمشروع الإصلاحي الذي أعده عليه السلام قد أتخذ لوناً أخر من البيان وتوجيه الناس بالدعاء تارة والوعظ تارة أخرى، وذلك لأن الوقت الحرج وتدهور الأوضاع في عصره عليه السلام جراء حكم الطواغيت حتم على الإمام اختيار هذا اللون من البيان لإنقاذ العباد من مهاوي الانحراف، كما لم يتح للإمام ارتقاء المنابر لتوعية الناس فالخطابة هي صنو الحرية ولما كُبِّلت الحريات صودرت الخطابة، فأصلح الإمام البنية التحتية المنهارة للإنسان في عصره وفي كل عصر بأدعيته الشريفة في(الصحيفة السجادية)انموذجاً وهي أعظم من أن تذكر، وصنف الإمام حقوق الإنسانية وسبق بني البشر في تصنيف الحقوق بـ(رسالة الحقوق) وهو يضع كلاً في موضعه الصحيح، فكان شعاعاً هادياً، وبلسماً شافياً لجراحات بليغة ألمت بجسد الأمة، وأوصل من أراد الوصول بر الأمان وشاطئ السلامة بعد إن خاضَ الحر الشديد.

كان سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام أخلاقاً تمشي على الأرض فكان قدوة بالسلوك في ذلك العصر العنيف البعيد عن الرحمة واللين، فنراه عليه السلام يقابل الإساءة بالإحسان، حتى قال لبعض من يشتمه وينال منه: (إن كنتُ كما قلت فاسأل الله إن يغفر لك)[7]، ويعطي عليه السلام عظيم الدروس في سياسة العفو، فعندما سبه رجل ما فتغافل عنه فقال الرجل له: إياك أعني فقال الإمام:(وعنك أعرض)[8]، وكان يقف على قوم يغتابونه فيقول لهم: (إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم)[9]

وحفظ له التاريخ نماذج راقية لا تعد ولا تحصى في التعامل الإنساني مع الفقراء والمحرومين حيث كان الأب الحنون لهم، فيقول مستبشراً إذا قصده فقير:(مرحباً بمن يحمل زادي إلى الدار الآخرة)[10]، وسمي عليه السلام صاحب الجراب نسبةً الى الجراب الذي يحمله على ظهره ويطوف به على فقراء الأمة، فترك أثره على ظهره عليه السلام، روى اليعقوبي:(لما غسل الإمام عليه السلام وجد على كتفيه جلب البعير، وقيل لأهله بذلك، فقالوا: من حمل الطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء)[11]، عن الإمام الباقر عليه السلام:(إنه كان يعيل مئة بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حملهُ إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به)[12]، هذا السلوك العملي كان نوع من الإصلاح والتغيير في واقع المجتمع المتردي، وعلاجاً ناجعاً شافياً لأمراض النفوس والأرواح.

١. إثبات الوصية ١٦٨.
٢. تاريخ الامم والملوك /٧ /١٢٥.
٣. الطبقات ٦٦/٦.
٤. البكامل بالتاريخ/٤/١٣٣.
٥. مروج الذهب /٣/٩٦.
٦. حياة الإمام زين العابدين ج٢/٣٢٩.
٧. المفيد الإرشاد/٢٤.
٨. إعيان الشيعة/ ٤/١/٤١٨.
٩. نفس المصدر.
١٠. صفوة الصفوة/٢/٥٣.
١١. تاريخ اليعقوبي/٣/٤٥.
١٢. المناقب/ ٤/ ١٥٤.

نجمة في أفق كربلاء

حين نحلق في سماء كربلاء بأجنحة اليقين والتصديق نرى نجوماً لامعةً من نساء الطف هاشميات وأنصار، تشع منهن أنوار الإيمان والمعرفة، والحكمة، والبلاغة، نقف أمامهن لنقتبسَ من نورهن ونعود به إلى أرض الواقع فنترجمه إلى دروس وعبر نستفيد منها ويتحقق لنا الفلاح ونحصل على خير الدنيا والآخرة إن فهمناها وتمسكنا بها وعملنا على تطبيقها.

واليوم نستطلع نجمة من هذا الأفق الواسع، استمدت نورها من الضياء العلوية الفاطمية، فأصبحت خير نموذج نتمسك ونقتدي به، هذه المرأة الهاشمية هي(فاطمة) بنت الإمام الحسين عليه السلام، والتي عُرفت بمواقفها البطولية من حين خروجها مع أبيها الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء ورحيل السبايا ومن ثم رجعوهم إلى كربلاء ثم إلى المدينة المنورة، وهنا نحاول الإمعان في شخصية هذه المرأة الهاشمية وترجمتها من خلال موقفها في مجلس ابن زياد في الكوفة حين ألقت خطبتها الدامغة للباطل وأخذها أنموذجا يَقتدي به الجميع، ولكن نريد طرح الخصوصية هنا إلى فئة الشباب من النساء وذلك لتماثل الفئة العمرية حيث أن هذه الفتاة الهاشمية كانت في مرحلة الشباب حين وقفت عليها السلام أمام طاغية من طغاة عصرها أسيرة مكبلة بالسلاسل مكللة بأحزان كربلاء، إلا أننا نجدها قد استمدت من ذلك الحزن قوة وحولت تلك القيود مسرحاً وراحت تضرب عدو الله وعدوها بوقع الكلام، إذ قالت:

(اللهم إني أعوذ بك أن افتري عليك، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من اخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب، المغلوب حقه المقتول من غير ذنب (كما قتل ولده في الأمس) في بيت من بيوت الله تعالى، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دَفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته).

إن أول ما نلاحظه في كلامها عليها السلام الطاعة الكاملة قولاً وفعلا لله عز وجل ولرسوله وذلك بالسعي الي مرضاتهما من خلال طاعة وليه في أرضه الإمام المفترض الطاعة من قبلهما، وهذا ما ترجمه لنا خروج السيدة فاطمة عليها السلام مع إمام زمانها الإمام الحسين عليه السلام وقرارها أن تكون مع ركب المجاهدين دون القعود، وهذه الطاعة وهذا القرار لم يأتيا من فراغ ولكن قد استمدا من قوة إيمانها ونقاء عقيدتها، وحين نصل إلى قولها: (أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء، تبا لكم فانظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا)، نجد فيه أظهار الطاقات الروحية والفكرية في شخصيتها عليها السلام وعدم إضمارها واندثارها خوفا أو مجاملة أو لمداراة المصالح والحسبانية، فأنها عليها السلام قد أبدت رأيها بوضوح وصراحة كافية في الجمع كله ولم تكن مبالية لأنها كانت تقول كلمة حق، وقولها فيهم: (حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)، بتبيانها لعلوم أهل البيت عليهم السلام استطاعت أن تُبكم الجميع إذ لا يستطيع أحد أن يناقش أو يجادل في هذه المسألة لأنه ببساطة يعلم نهاية مجادلته حول ذلك هو الفشل لا محال، وهذا جل ما نحتاجه في عصرنا الحالي إذ أن تسخير الطاقة الشبابية المنطلقة من قوة الإيمان هي القاعدة الاساس والأقوى من بين الجميع لمحاربة الباطل والطاغوت، ومن خلال تفعيل الطاقة الروحية والفكرية في شخصيتهم من أجل الحق وفي الموقف الصحيح يستطيعون الانطلاق بثورة تغير وإصلاح لردع ألفكر الجاهل الموجود حاليا واستقطاب الجميع له أخذين بنظر الاعتبار أهمية العلم إذ إنه من مقومات شخصية الإنسان المهمة والذي يضعه على جادة الطريق الصحيح.

مصدر الخطبة:

مقتل الحسين للعلامة السيد عبد الرزاق المقرم

الرضيع يناشد الإنسانية

لقد كرّم الله تعالى بني البشر وأودع فيهم روح الإنسانية والرحمة وميزهم عن باقي المخلوقات الأخرى التي تتصف بالوحشية والافتراس والعيش بقانون البقاء للأقوى، فكيف بجيش بني أمية الذي تمثل بهذه الصفات الهمجية وتجرد من الإنسانية كلها بقتله للطفل الرضيع الذي يحمل رسالة السلام والأمان والرأفة والرحمة.

إن الطفل بحد ذاته يعبر عن البراءة ويستشعر الإنسانية ويوقظها في قلوب جميع الناس حتى لو كان الناظر إنساناً حاقداً أو قاسي القلب فبمجرد أن ينظر إليه يشعر بالتعاطف معه ويدعوه للتبسم في وجهه والتودد له، لكن قلوب جيوش بني أمية التي عميت وباتت كالجلمود الذي لا يلين ولا يخشع حتى لهذا الطفل البريء الذي لا حول له ولا قوة، حين دعتهم أنفسهم المريضة وقلوبهم المسوخة أن يذبحوه من الوريد إلى الوريد في حجر القداسة والعظمة، فأي قلوب هذه التي تتجرأ على قتل الطفولة؟! قال تعالى:(وقست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومن الحجارة ما يتفجر منه الأنهار).

إن الإمام الحسين(عليه السلام) قد علم إن الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب الأعداء لفتكهم الذريع بأهل بيته وأنصاره من غير رحمة ولا رأفة ولكن رغم هذا فقد أخذ طفله وجعل يوسعه تقبيلاً ويودعه الوداع الأخير وقد رآه مغمى عليه وقد غارت عيناه وذبلت شفتاه من شدة الظمأ وحمله على جمهرة عسكر الكوفة ليستدر عواطفهم لعلهم يسقوه جرعة من الماء وجهر بأعلى صوته وقال :يا قوم لقد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري ما بقي لي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل فلقد جف اللبن في صدر أمه.

حينما عرض الإمام(عليه السلام) طفله على الجيش، أراد من فعله هذا إلقاء الحجة عليهم حيث عد هذا الأمر واجباً عليه حين بلغ رسالته وأحسن في إدائها كثيراً لأنه رأى الطفل قد أشرف على الهلاك من الظمأ فوجب عليه أن يستسقي له علماً أنه إذا تركه يموت من العطش فيكون هو الجاني عليه في حجتهم عند الله ولو وصف لهم حالته فسيتهمونه بجعله ذريعة لإطفاء ظمأ كبده.

ورغم هذا لم ترق قلوب أولئك المسوخين حيث انبرى الباغي اللئيم(حرملة بن كاهل) فسدد له سهماً وجعل يضحك ضحكة الدناة وهو يقول مفتخراً أمام اللئام من أصحابه: خذ هذا فاسقه، وأخترق السهم رقبة الطفل ولما أحس بحرارة السهم أخرج يديه من القماط وجعل يرفرف على صدر أبيه كالطير المذبوح فكأنه يناشد العالم ويصرخ لماذا قتلوني؟ وبأي ذنب أو جرم ذبحوني؟ وبعدها انحنى الرضيع رافعاً رأسه إلى السماء لتخرج روحه الطاهرة لتلاقي بارئها، إنه لمنظر تتصدع من هوله القلوب وتلجم الألسن، أهكذا يتعاملون مع الأطفال الأبرياء؟ أهكذا نسوا تعاليم دينهم؟ ولأجل من باعوا دينهم ودنياهم وآخرتهم؟.

(بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى(صلى الله عليه وآله) خصمهم) هكذا رد عليهم الإمام(عليه السلام) عندما قتلوا رضيعه في حجره أي صبر كان صبر أبي عبد الله؟ كيف استطاع أن يتحمل هذه الكوارث إنه صبر تعجز عنه الكائنات وتميد من هوله الجبال، إن رزيته بولده هي أفجع وأقسى ما نكب به حين رفع يديه وكانتا مملوءتين من ذلك الدم الطاهر فرمى به نحو السماء ولم تسقط منه قطرة واحدة إلى الأرض وأخذ يناجي ربه قائلاً:(هوّن ما نزل بي إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من ناقة صالح، إلهي إنْ كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد(صلى الله عليه وآله)) فناداه مناد من السماء دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة، ونزل الإمام(عليه السلام) من جواده وحفر لطفله بجفن سيفه حفرة ودفنه فيها مرملاً بدمائه الزكية ليلتحق بالرفيق الأعلى ويلاقي جده الرسول(صلى الله عليه وآله) ويشكو له من ظلم وقسوة القوم الذين جردوا من الإنسانية وذبحوا طفولته البريئة.

المجلس الحسيني

بين التبليغ والعزاء

لأهمية المجالس الحسينية في إصلاح المجتمع ونشر الوعي الديني والثقافي بين إفراده ، نجد للمرأة المسلمة دوراً فعالاً للمشاركة فيه، حيث تشرفت كوكبة من النساء المؤمنات لخدمة الدين من خلال توضيح المسائل الفقهية والعقائدية، ونشر سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في المجالس النسوية، وقد دأبت زهورا لجوادين لتسليط الضوء على بعضهن لمعرفة بعض ما يخص هذه المجالس

حيث التقينا المبلغة (سرور الحاج عبود الحاج غلام الجواهري) وحدثتنا عن دور التبليغ النسوي والمجالس الحسينية وأهميتها في عصرنا الحاضر، ولا سيما في شهر محرم الحرام فأجابتنا قائلة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، من منطلق حب أهل البيت عليهم السلام والولاية لهم والبراءة من أعدائهم نقيم المراسيم الدينية والشعائر الحسينية، لان مولانا الحسين عليه السلام قدم اغلى شيء لديه لخدمة هذا الدين، إلا وهو دمه ودم أهل بيته وأصحابه الميامين عليهم السلام.

❖ ما هدف التبليغ النسوي؟ وما هي الغاية من انتشاره بين المجالس النسوية بصورة خاصة؟

– تعتبر المرأة المؤسسة الأولى للأسرة الصالحة، إذ أن مسؤولية التربية الأخلاقية والفقهية والعقائدية والحسينية، تقع على عاتقها، لأنها الوسيط بين أبنائها وبين هذه المثل العليا، وعليها تزويدهم بما يحتاجون من العلم والمعرفة التي تستمدها من المحاضرات التبليغية وهي غاية التبليغ، والنهوض بواقعهم الإنساني، وليتربوا على مفاهيم أهل البيت عليهم السلام، وهنا يكمن الهدف.

– كيف تصفون التبليغ النسوي في المجالس الحسينية بعد سقوط النظام؟ وهل تراجع اليوم بنسبة أقل بسبب بعض الظروف الأمنية التي يعيشها البلد؟

❖ لا نستطيع أن نقول أن التبليغ أصبح أقل في يومنا هذا، بل على العكس فإنه يزداد ويتطور يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل، ففي عهد الطاغية المقبور، كان التبليغ والمجلس الحسيني يتم على نطاق ضيق جدا، وقد اقتصرت على بعض البيوتات الموجودة في مدينة النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية بالتحديد، فقد حرصت هذه البيوتات على إقامة المجالس التبليغية ومجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام على الرغم من خطورة الأمر، حيث كان في ذلك العهد المظلم من يقيم مثل هذه المجالس يعتقل هو وعائلته، إما اليوم فقد أصبحت هناك حرية لكل المؤمنين المحبين والموالين، للتعبير عن مدى ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وبدينهم القيم، وحبهم لأهل البيت عليهم السلام، وقد نشطت حركة التبليغ النسوي بشكل واسع بعد عام(٢٠٠٣م)، فأصبحت تقام في كل الجلسات العامة والخاصة.

– برأيكم ما الذي تحتاجه المبلغة اليوم للحفاظ على المبادئ الدينية؟ وما نصيحتكم لهن؟

❖ هناك عدة أمور على المبلغة أن تتحلى بها ومنها أن تكون على وعي تام لما يحل بالعالم الإسلامي من أعاصير فكرية فاسدة، كالإعلام الفاسد، الذي يبث على العالم الإسلامي عن طريق التكنولوجيا وتطوراتها التي يسعى بها الغرب عنوة إلى تشوه الدين الإسلامي، وذلك بإعطاء الحرية الكاملة لكافة أفراد المجتمع، بالاجتذاب إليها، وإبعاد المؤمنين عن منهاج الصالحين ألا وهم أهل البيت عليهم السلام، ليصبح المجتمع الإسلامي مفككا، وعاجزا عن النهوض بأمته.

أما نصيحتي لهن هي: يجب أن تكون المبلغة أو الخطيبة على درجة عالية من العلم، والفهم بالثقافة الدينية، والعقيدة الحسينية، وان تكون لديها الخبرة على توصيل فكرة المحاضرة، والقابلية على شد انتباه الحاضرات للمواضيع التي تطرحها، ليتحقق المبتغى، وان لا يكون الموضوع مشتت المحاور، وعليه أن يكون مرتب الإحداث ومنسق، وعلى المبلغة عدم إعطاء رأيها الشخصي أثناء المحاضرة، أو طرح أي معلومة دون الرجوع إلى مصادرها للتأكد من صحتها وكثيرا ما تقع المبلغة في هذا الإشكال الخطير، وأخيرا: على

المبلغة بالتحديد، أن لا تتعامل بالمال أبدا، لان ما تعطي من النصائح والمعلومات هو لكسب الثواب لا للكسب المادي، وان الأجر هو من الله سبحانه وتعالى، أما مايخص خادمات الحسين(عليه السلام)، فالبعض منهن يأخذن ما يهدى لهن من المال، أو البديل له(الهدايا)، وأتمنى من الله عز وجل أن يديمها نعمة علينا خدمة أهل البيت(عليهم السلام).

- كما التقت زهور الجوادين بمبلغة أخرى ومسؤولة عن تكية بيت الحاج عبود الجواهري، السيدة(مي مهدي عبد الصاحب) حفيدة الحاج عبود غلام الجواهري وكان لنا معها هذا الحوار من ارض التكية الجواهرية في مدينة الكاظمية المقدسة أجابتنا قائلة:

❖ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي هدانا لهذه الخدمة الشريفة والتي يعمل الجميع على أن يكون من خدام أهل البيت(عليهم السلام)،أخذت تكية الجواهرية منذ الثلث الأول من القرن الرابع عشر على عاتقها أن تنشر مبادئ أهل البيت(عليهم السلام) من خلال محاضرات التبليغ، وإقامة مجالس العزاء وإحياء مصائب آل البيت(عليهم السلام).

- ما دوركم ودور التكية الجواهرية في مجال التبليغ؟ وهل تقتصر على إقامة المحاضرات فقط أم أن هناك نشاطات أخرى تقام فيها؟

❖ نقوم بإعطاء الدروس للمبلغات، وتطوير معلوماتهن، والإجابة على استفساراتهن، بما يخص واقع عملهن لمواكبة التطور الحاصل في العلوم والثقافة الدينية، و للتكية ادوار كثيرة نشطت منذ عقود، ولاسيما في عهد النظام البائد ولم تنقطع نشاطاتها عن أداء واجبها اتجاه الدين الإسلامي وأهل البيت(عليهم السلام)، حيث تقام المناسبات(لإحياء مصائبهم والاحتفال بأفراحهم) والمحاضرات، إضافة إلى إقامة مجالس العزاء الرجالية والنسوية.

- هل تقيم تكية الجواهرية دروس ودورات لتعليم الفتيات الأنشطة المتمثلة بقراءة القران، وتعليم الخدمة الحسينية؟

❖ قامت تكيتنا مؤخرا بفتح دورات لتعليم القران الكريم للنساء(أحكام - تلاوة- تجويد) وفي سن مبكرة، إضافة إلى إقامة حفل التكليف للفتيات، وتوزيع الهدايا للمكلفات بدافع التشجيع، بالإضافة إلى تدريب وتعليم وتنشئة مبلغات، وقارئات

هذا المنبر المقدس يحتاج إلى الثقة بالنفس، والقابلية على جعل الحضور خاشعين متجهين لله تعالى في مصيبة أهل البيت(عليهم السلام)

العزاء، وتتم إجراء المسابقات في كل محفل من هذه المحافل بما يخص المناسبة وإعطاء الجوائز للفائزات.

- كانت في السابق تشابيه تخص النساء من آل الجواهرية تقام في العشرة الأولى من المحرم في إحياء ذكرى واقعة الطف الأليمة، أين هي اليوم؟

❖ يعد موكب الجواهرية من المواكب العريقة الموجودة في منطقة الكاظمية المقدسة، ويعتبره البعض بمثابة المتحف لما يحمل من النوادر النفيسة والثمينة، والسيوف المصنوعة من الذهب الخالص، والدروع الفضية المطعمة بالذهب وهي من صنع جدي الحاج عبود والتي ورثها عن أبيه الحاج غلام الجواهري وأولاد عمه رحمهم الله أجمعين، كما يحتوي على الألبسة القديمة والتي تستخدم في التشابيه، أما عدم وجود تشابيه تخص نساء الجواهرية، فقد ارتأت أسرة الجواهرية إلى عدم نزولها خلال الأعوام الأخيرة لكبر الموكب وكثرة عدد إفراده، ولوجود المواكب الحسينية الكثيرة الأخرى، مما جعل مدينة الكاظمية مكتظة بالمواكب التي تحجز نزولها قبل عام على الأقل، ولهذا اقتصر الموكب الجواهري على الزنجيل، والعلم الزنكي، وكل هذا يقام من قبل الرجال فقط، ويذهب الموكب يوم العاشر من محرم إلى كربلاء المقدسة للمشاركة في عزاء أبي الأحرار الحسين(عليه السلام).

- بماذا تنصحين النساء؟ أتمنى من كل فتاة وامرأة أن تتوجه لله تعالى بخالص النية، للتعلم باحكام دينها لكي تقيم حدود الله ولتستطيع تربية أجيال صالحة.

- كما التقت زهور الجوادين بإحدى خادمات المنبر الحسيني الخادمة(زينة شمس الله)وكان لنا معها هذ الحوار وإجابتنا قائلة:

❖ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي شرفنا بهذه الخدمة من بين المؤمنين، لإحياء عزاء أهل البيت(عليهم السلام)، فقد رزقنا الله سبحانه وتعالى هذه الفطرة الطاهر ة، وأورثنا إمكانية ارتقاء

ان مولانا الحسين(عليه السلام) قدم اغلى شيء لديه لخدمة هذا الدين، ألا وهو دمه ودم أهل بيته وأصحابه الميامين(عليهم السلام)

المنبر الحسيني من أجدادنا، لان هذا المنبر المقدس يحتاج إلى الثقة بالنفس، والجرأة، والقابلية على جعل الحضور خاشعين متجهين لله تعالى في مصيبة أهل البيت(عليهم السلام)، وذلك بقوة الصوت وحنينه، لتوصيل أحداث المصيبة بواقعها، واختيار القصائد الحسينية القيمة.

- ما رأيكم اليوم بالمجالس الحسينية؟ وكيف يتم اختيار القصائد؟

❖ بعد سقوط النظام المقبور أخذت المجالس الحسينية الحرية الكاملة لإقامة المراسيم والشعائر الحسينية بعد أن كانت محظورة آنذاك، فلم يبقَ بيت من بيوت المحبين والموالين إلا وأقام عزاء سيد الشهداء(عليه السلام) في بيته للتبرك، فقد أصبحت التعازي لأهل البيت(عليهم السلام) تقام في كل وفاة وان كانت لعامة الناس، فيقام العزاء بأسم الإمام الحسين(عليه السلام)، ويهدى ثوابه إلى المتوفى بشفاعة الحسين(عليه السلام)، أما القصائد الحسينية، فقد كانت والدتي من شاعرات أهل البيت(عليهم السلام) بصورة عامة، والقضية الحسينية بصورة خاصة، فهي تكتب الطور النسوي لجميع خادمات أهل البيت(عليهم السلام)، أما اليوم فهناك الكثير من شعراء القصيدة الحسينية من الرجال والنساء، فنقوم بالاختيار حسب المناسبة، ونحرص على عدم التكرار بها لأكثر من موسم.

- تعتبر الخادمة ذات الخبرة هي الأجدر لاعتلاء المنبر الحسيني، فهل تسمحون للفتيات الناشئات لارتقاء المنبر الحسيني أم لا لعدم جدارتهن؟

❖ يحتضن المنبر الحسيني المحبين كافة من الرجال والنساء والاطفال والشيوخ وحتى من لا يملك الخبرة، وكما هو معروف في ساحة الخدمة الحسينية لا يستطيع أحدا أن يمنع أي مشاركة في هذه الخدمة الشريفة، بل على العكس يتم تشجيع الهاويات على تمرسهن إثناء إقامة هذه المجالس لأنه المكان الوحيد المناسب للتعلم.

باقة زهور

مضمـخة بدم الشهـادة

لم تحظ ثورة من الثورات قديماً ولا حديثاً بما حظيت به الثورة الحسينية من إجماع مطلق على سمو أهدافها ونبل غاياتها، تلك الواقعة المريعة بجانبها المأساوي المفجع كما بوجهها الرسالي الناصع ما زالت حاضرة أمام النواظر، تطرق إسماع التاريخ، وتفرض دروسها بقوة على الأجيال، حملت النهضة الحسينية الكثير من الدروس والعبر التي كانت الفيصل بين الإمام(عليه السلام) وبين من أكرهوه على موقفه في عاشوراء، فهو (عليه السلام) لم يؤثر السيف على العقل بل كان مصداقاً لمكارم الأخلاق التي بُعث جده (صلى الله عليه وآله) لإتمامها

ومن بين تلك الدروس الأخلاقية في حركة عاشوراء

❖ الوفاء بالعهود والمواثيق

وفّى الإمام الحسين (عليه السلام) بكل العهود والمواثيق التي قطعها لأصحابه وأعدائه وعموم الناس، فحينما بايعه أهل الكوفة وطلبوا منه القدوم،أرسل إليهم مسلم بن عقيل ليستطلع آراءهم، وحينما كتب إليه بصدق نياتهم توجه إليهم، ووفى لهم على الرغم من تغير سير الأحداث لصالح الأمويين وفي طريق كربلاء اتفق مع(الحر) على أن يسايره فلا يعود إلى المدينة ولا يدخل الكوفة، وبعد هذا الاتفاق طلب منه(الطرماح بن عدي)، السير معه إلى قبيلته وقال له: فأسير معك حتى أنزلك القرية..فإن هاجك هيجٌ فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي.. فقال له الحسين(عليه السلام):(جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف)، واشترط(الضحّاك المشرقي) عليه أن يقاتل معه مادام هناك مقاتلون معه، فإن لم يجد مقاتلاً ينصرف، فحينما بقي الحسين وحده قال له:(أنت في حل إن قدرت على النجاة).

أخلاقية العلاقات

لم يتعامل الإمام الحسين(عليه السلام) مع أنصاره تعامل القادة مع الجنود في إصدار الأوامر وتنفيذها، بل تعامل تعاملاً ملؤه الإخاء والمحبة والتعاون والاحترام، لأن أنصاره ارتبطوا بالقيم والمفاهيم الإسلامية التي جسدها الإمام الحسين(عليه السلام)، فكان تعامله معهم وفق تلك القيم والمفاهيم، فكانوا يتلقون تعاليمه بقبول ورضا وطمأنينة، فكان يخاطبهم:(قوموا يا كرام.. صبراً بني الكرام..)، ويخاطب أخاه العباس:(يا عباس، إركب بنفسي أنت..)، (ونجده يقف على جسد(جون) وهو عبد أسود ويدعو له (اللهم بيض وجهه وطيب ريحه)، ويعتنق (واضح التركي) وهو يجود بنفسه، واضعاً خده على خده)، وفي مثل تلك الظروف ينسى القائد أنصاره من العبيد والموالي، ولكن الحسين(عليه السلام) لم ينسهم في أحلك الظروف، وفي المقابل ذلك نجد أنصاره لا يتخذون أي موقفٍ إلاّ بالاستئذان منه

مراعاة العواطف والأحاسيس

في ظروف القتال ينسى القادة العواطف والأحاسيس ويتعاملون بعقولهم لمعالجة الظروف العصيبة، ولكن الإمام الحسين(عليه السلام) احتفظ بمراعاة العواطف والأحاسيس،فالإمام الحسين(عليه السلام) رفض السماح(لعمرو بن جنادة بالقتال بعد أن قتل أبوه، مراعاة لأمه وهو إبن إحدى عشر سنة، إلى أن علم إن أمه هي التي أذنت له ودفعته للقتال)

قبول توبة المخالفين

إن الإمام الحسين(عليه السلام) نهض من أجل الإصلاح والهداية،ولذا لم يقابل المخالفين بالمثل، فالحر الرياحي هو

الذي منع الإمام الحسين(عليه السلام) من التوجه إلى الكوفة و من النزول قرب الماء، ومع كل إحسان الحسين(عليه السلام) له بسقي الماء له ولجيشه، وضعه في زاوية حرجة، وهي الاستسلام أو القتال، ومع كل ذلك فحينما يندم على موقفه يقابله سيد الشهداء(عليه السلام) برحابة ويقول:(ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً، فأنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة)، ولو كان غير الحسين(عليه السلام) لما قبله، وخصوصا أن وقوفه مع الإمام الحسين(عليه السلام) لا يؤثر على سير المعركة باعتباره فرداً واحداً.

مواساة القيادة لأنصارها

شارك الإمام الحسين(عليه السلام) أنصاره في آمالهم و آلامهم وعاش في وسطهم يتعرض لما يتعرضون له ولم يجعل بينه وبينهم حواجز وفوارق كما يفعل غيره فكانت أمواله وعياله وأطفاله وجميع إمكانياته قد ضحى بها من أجل الهدف الذي خرج من أجل تحقيقه، فواسى أنصاره وتحمل الصعاب كما غيره، بل تقدم هو على أصحابه وأنصاره في التضحية فقدم إخوانه وأولاده حتى الطفل الرضيع، فكان لأنصاره إسوة وقدوة كما قال:(نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم فيّ أسوة).

صيانة المرأة واحترامها

احترم الإمام الحسين(عليه السلام) المرأة ووضعها في مكانها اللائق، ولم يصطحب معه النساء إلا لإكمال مسيرة الحركة الإصلاحية لإبلاغ أهدافها عن طريقهن، فالإمام الحسين(عليه السلام) أرجع (أم وهب) حينما أرادت أن تقاتل وقال لها:(ارجعي يا أم وهب، أنت وإبنك مع رسول الله فإن الجهاد مرفوع عنَ النساء)، وأرجع (أم عمرو جنادة) بعد أن أصابت رجلين وفي كل مراحل الحركة التزمت النساء بالتعاليم الإسلامية وفي مقابلة المصاب بالصبر فلم يشققن جيباً، ولم يخمشنَ وجهاً ولم يرتفع صراخهن أمام الأعداء.

احترام وشائج القربى

احترم الإمام الحسين(عليه السلام) وشائج القربى وإن كانت ضعيفة حفاظاً منه على المفاهيم والقيم التي خرج من أجل تحقيقها في واقع المجتمع، فحينما صاح(الشمر بن ذي الجوشن): أين بنو أختنا ؟ أين العباس وأخوته، وكانت أمهم من عشيرته، فأعرضوا عنه ولم يجيبوه، فقال لهم الحسين(عليه السلام): أجيبوه وإن كان فاسقاً

الرحمة مع المكرهين على القتال

كانت الرحمة هي الصفة الغالبة في التعامل مع الجبهة المقابلة، لأن الإمام(عليه السلام) لم يأت للانتقام وإنما للإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعادة الأمة إلى ما كانت عليه في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتحطيماً للحواجز التي حالت دون إيصال الهداية للأمة، ففي حالة الهيجان والغضب يغفل القائد للجيش عن قضية الرحمة والعطف على أنصار الجبهة المقابلة، لكن الإمام الحسين(عليه السلام) عكس الموازين، وفي طريقه إلى كربلاء أمر أصحابه بسقي جنود الجيش الأموي الماء مع خيولهم وقال لهم:(إسقوا القوم وارووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفاً)

وسقى بعض قومه بيديه الكريمتين، ويروي لنا التاريخ أنه(عليه السلام) قد بكى عليهم في المعركة شفقةً على القوم الذين بادروه بالقتال.

هذه بعض الدروس الأخلاقية التي قدمها الإمام الحسين(عليه السلام) وأنصاره في حركتهم الإصلاحية الهادفة إلى تقرير مبادئ الإسلام الحنيف وقيمه في واقع الحياة.

كربلاء .. في سطور

كربلاء هذه المدينة المقدسة والمباركة، تقع في وسط العراق، لهذه المدينة عروق تاريخية ولم تكن من المدن الحديثة، حيث كانت تتميز بأرضها الرخوة والنقية المنقاة من الحصى والدغل، وكذلك البساتين الكثيفة المحيطة بها ونهر الفرات الذي يتخللها كل ذلك كان يؤهلها لتكون موطناً جيداً، ويعود تأريخها إلى العهد البابلي والتي أطلقوا عليها أسم(قرب الإله)، ويرى بعض الباحثين أن التوصل إلى معرفة تاريخ (كربلاء) القديم قد يأتي من معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فقيل أنها منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية قديمة، منها(نينوى) القريبة من سدّة الهندية، و(الغاضرية) والتي تسمى اليوم (أراضي الحسينية)، ومنها أيضاً(كرب وبلاء وعقر بابل و النواويس، والطف)، كانت تلك المسميات كلها قبل استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه وعدد من أهل بيته سنة ٦١ هجرية، وفي الثاني عشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة بدأ تاريخ جديد لهذه المدينة حين عاد الإمام علي بن الحسين عليه السلام ودَفن الجثمان الطاهر للأمام الحسين وعمه العباس عليهما السلام والشهداء من الهاشميين والأنصار عليهم السلام.

وحين أمر المتوكل العباسي بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وتسريح الماء فوقه، حار الماء حول القبر ولم يغطه ومن ذلك اليوم أطلق عليها أسم(الحائر)، وبعد قتله أعاد إبنه المنتصر العباسي بناء المشاهد في كربلاء وبنى الدور حولها عام٢٤٧هـ، وفي عام٣٧٢هـ شُيد أول سور للحائر، أما السور الثاني لها فقد شيده الوزير (الحسن بن الفضل بن سهلان الرامهرمزي) سنة ٤١٢هـ ونصب بجوانبه أربعة أبواب حديدية، وحين تشرف الشاه(إسماعيل الصفوي) بزيارة المدينة عام٩٤١هـ أمر بحفر نهر دارس وتجديد عمران المشهد الحسيني، كما شهدت هذه المدينة تطوراً عمرانياً ضخماً حيث تم تشييد سور ثالث لها محتوياً على ستة أبواب عُرف كلٌ منها باسم خاص وكان ذلك على يد السيد(علي الطباطبائي) صاحب الرياض عام١٢١٧هـ، وحين شهد العالم تطور وسائل الاتصالات بين الدول والمدن كان لهذه المدينة نصيبها فيه حيث تم إيصال خطوط التلغراف في عام ١٨٦٠م، وفي عهد المصلح (مدحت باشا) سنة ١٢٨٥هـ – ١٨٦٨م لم يقتصر على العمران فقط بل شمل التطور في هيئة إدارة هذه المدينة حيث الدوائر الحكومية وتم توسيع وإضافة العديد من الأسواق والمباني وتم هدم قسم من سور المدينة من جهة باب النجف وإضافة طرف آخر إلى البلدة سميت (بمحلة العباسية) وإنشاء المباني العصرية والشوارع العريضة وجففت أراضيها وذلك بإنشاء مبزل لسحب المياه المحيطة بها في سنة ١٩١٤م، وبقيت هذه المدينة تشهد التطور شيئاً بعد شيء ببركة الإمام أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام حتى وصلت إلى ما هي عليه في يومنا هذا إذ تعد مدينة كربلاء اليوم من أهم المدن العراقية اقتصاديا و أصبحت أهم المراكز السياحية في البلد حيث أنها تشهد أكبر عدد من الوافدين والزائرين على مدار السنة.

التربية العقائدية عند الطفل

يلعب المجتمع دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل، فضلا عما تلعبه الأسرة بتربوياتها السليمة والسامية من دور فعال في بناء شخصيته، لاعتبارها المؤثر الأقرب والأقوى عليه، فحين يولد الطفل وينشأ في أسرة تتمتع بالحضور الكامل للإيمان والتقوى ويتمتع أفرادها برحابة الفكر وسعة المعرفة في مبادئ دينها من خلال حرصها على تطبيق تشريعاته وتمسكها بعقيدتها، فمن هذه الأجواء سوف ينشأ الطفل على حب التمسك بدينه وعقيدته لأن العقل يقر بضمان النتائج السليمة إذا سَلمت المقدمات.

فقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يحرصون على تطبيق نظرياتهم التربوية للطفل، ويشددون على ضبط الأساليب التهذيبية له، ويخلصون في ممارستهم المنهجية من أجل إعداده إعداداً معادلاً لمهامه وواجباته ومخاطر مسؤولياته الموكل بها، فقد كانوا عليهم السلام لا يُقلدون أحداً أو فئة في طرائق التربية، وإنما لهم عمقهم الفكري وبعدهم النظري وإبداعهم بالأساليب، وممارساتهم المبتكرة، إذ أنهم كانوا يأخذون شذرات من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله ليوضحوها لنا بتحويلها إلى فعل وعمل، لتدخل في دائرة التجربة المؤكدة النجاح والحتمية العطاء، وخير دليل على ذلك ما قدمه أهل البيت عليهم السلام من نماذج مشرفة للعالم أجمع في معركة الطف، فليس من الهين أن يتقدم منهم شاب في ربيع حياته ليضحي بنفسه من أجل دينه وعقيدته وهو علي الأكبر عليه السلام ولم يختلف عنه أبن عمه القاسم بن الحسن عليه السلام في ذلك، فمن إلتزم بهذه

يقع على الأم دور مهم جداً في غرس مفردات هذه المدرسة الفذة في نفس طفلها لأنها الأقرب له في أعوام عمره الأولى

المدرسة العظيمة إستطاع إن يصنع من طفله إنساناً رفيع التربية، يرتقي في سلم العلم مراتب عالية تؤهله وبجدارة لأن يكون مربياً ومعلماً ينهج ويبدع في المنهج الإسلامي، بل يكون هو بحد ذاته مدرسة مستقلة كفيلة

بأبي أنت وأمي يابن بنت رسول الله، أن أمي أمرتني بذلك، وهي من حمّلتني السيف

باستيعاب المجتمع وتقديم العطاءات الإصلاحية له، لأن خريج مدارسهم مكيف لذلك جاهز له بحكم مضمونه ومحتواه، وللوصول إلى مثل ذلك يقع على الأم دور مهم جداً في غرس مفردات هذه المدرسة الفذة في نفس طفلها لأنها الأقرب له في أعوام عمره الأولى ولانتمائه لها أكثر من بقية أفراد أسرته، كذلك مساعدتها له على تطبيقها تدريجياً بحسب ما يلائم عمره، وخير مثال على ذلك الصحابية الجليلة والموالية السيدة (بحرية الخزرجية) التي حضرت في واقعة الطف وكانت تحث إبنها على التقدم للقتال بين يدي إمامه الحسين عليه السلام لنصرة الدين، فقد ذكرت الرواية: (إنها قالت له: أخرج يا بني وقاتل بين يدي إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند خروجه رآه الحسين عليه السلام فقال: هذا الشاب قُتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره خروجه، فقال له الغلام: بأبي أنت وأمي يابن بنت رسول الله، أن أمي أمرتني بذلك، وهي من حمّلتني السيف)[1]، أن هذا الاستعداد النفسي عند هذا الغلام لم يأت بيوم وليلة أو بمجرد دعوة أمه إليه ليقاتل في المعركة مع علمه بأنه سوف يلحق بركب الشهداء الذي تقدمه، وإنما كان حتماً ناتجاً من مقدمات قد أثرت به وأوصلته الى هذه النتيجة الرائعة، ونحن إذ نمجد هذه الأدوار من هذه الثلة المؤمنة من النساء ليس من باب الزهو بهن فقط، وإنما من باب التأثر والاقتداء لندرك أسرار سيرتهن وأبعاد أعمالهن الصعبة هذه، والذي عجز البعض على تأديتها، لذلك على المرأة المؤمنة أن تقتبس من هذه السير العطرة بعض ما يجب أن تقوم به مع طفلها، فمن واجب الأم اتجاه طفلها تعليمه على الالتزام بفرائض دينه سواء كانت واجبة أو مستحبة وحثه على تطبيقها يجعله حريصاً على تأديتها والالتزام بها متى كلف ، كذلك حرصها على مرافقته لها في حضور المجالس الحسينية والمحاضرات الدينية لمعرفة منهج وسيرة أهل البيت عليهم السلام وحثه على ممارسة الشعائر الدينية يجعله أكثر حرصاً وتمسكاً بعقيدته.

إنــه ليس الحُـــسين

الشاعر جابر الكاظمي

حينما السِّرُّ هوى بالطفِّ دامي الودجين
جلجل العقلِ بسمع الخافقين
إنهُ ليس الحُسين!
هكذا العقل يقول ... ليست الزهراءُ ثكلى
إنما دائرةُ الكون بكت قطراً به الحقُّ استظلاّ
وبه السِرُّ على الكَسرِّ استدلا
إنهُ بالأفق الأعلى تجلّى
قاب قوسَين دنا ثُمَّ تدلى
إنَّهُ ليس الحَسين ... هكذا العقلُ يقول
إنما شبَّه للناس بأنَّ ابن البتول
رأسُهُ احتزَّ وفي محراب رأس الرمح صلّى
ودمُ الرامح ياقوتٌ منَ الشيَبِ تدلى
هل سنا العَرش قتيل؟
أم هوَت في الطَفِّ رحمانيةُ الربِّ الجليل؟
أم على الرمضاء مُلقىَ جُبرئيل؟
أم دمُ القرآنِ مشبوباً يسيل؟
فأجاب العقَل كلا...
أيها السائل بالصبر تحلّى
جلَّ من لاح له رأسٌ على رأس القناة
وتبارك الذي في يده مُلك الذوات
إنهُ سرُّ الحياة
وعلى أضلاعه ضبحاً تجولُ العاديات
بادرت قدحاً فَهُنَّ الموريات
فأثرن النَّقع أكفاناً لمن بالطفَّ حَلاّ
في هجيرِ الشمس مُلقى من به الحقُ استظلاّ
واذبيحاً لم يَهُنَ يوماً لمن ساموَه ذلا
بل بعزِّ الله قد عزَّ وجلاّ
واقتيلاً قَد بكتهُ كل عين
إنهُ ليس الحُسين!
هكذا العقل رآه
إنه نورُ الإله
فوق عرش الطف مُلقى وخضيباً بدماه

جزاء الوفاء دمعٌ ودعاء

عندما نتصفح مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في ارض الطف نجدها مشرفة تستحق الوقوف عليها والتأمل فيها لنستلهم منها معنى الوفاء والطاعة، لما قدموا وضحوا وبذلوا أنفسهم ومهجهم دون بيت المصطفى راجين بذلك مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ومن هؤلاء نذكر خروج الصحابي(وهب بن حباب الكلبي) مع امرأته ووالدته لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد أن تقدم للقتال، وبالغ في الجهاد، رجع إلى أمه قائلاً لها: (يا أماه أرضيت أم لا؟ فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الإمام الحسَين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك، فقالت له أمه: يا بني أعزب عن قولها وارجع وقاتل بين يدي بنت نبيك تتل شفاعة جده يوم القيامة، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عمودا فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك، عند ذلك قال الإمام الحسين عليه السلام: جوزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت إليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه)[1].

١. كتاب أعلام النساء المؤمنات: محمد حسون، أم علي مشكور/ ط:١

عاشوراء وخبرها عند رسول الله

أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وآله، جبرائيل عليه السلام، ليعرض عليه آياته، ويعلمه الحكمة والموعظة الحسنة، ويخبره ما كان في الأمم من قبل، وأودع لديه من أسرار علومه جل وعلا ما يحتاج لامته، لإصلاحها وتوعيتها وتوجيهها، وكان من بين تلك العلوم علمه بالآمال والآجال، وكذلك إطلاع النبي صلى الله عليه وآله بما سيجري به على الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وما سيجري على آل بيته الأطهار من بعده.

روي عن السيدة عائشة زوجة النبي محمد صلى الله عليه وآله أنها قالت: (إن الحسين بن علي عليه السلام دخل على جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يوحى إليه، فتنزل الوحي الأمين جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وهو منكب على ظهره، فقال جبرائيل: أتحبه يا رسول الله؟ قال الرسول: ألا أحب ولدي! فقال إن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبرائيل عليه السلام يده فإذا بتربة بيضاء فقال: في هذه التربة يقتل ابنك هذا يا محمد، واسمها ألطف)[1].

وقال ابن عباس: (بينما أنا راقد في منزلي، إذ سمعت صراخا عظيما وعاليا من بيت ام سلمة وهي تقول: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل سيدكن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ فقالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام شعثا مذعورا فسألته عن ذلك فقال: قتل إبني الحسين وأهل بيته فدفنتهم، وقالت: فنظرت وإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرائيل عليه السلام من كربلاء، وقال صلى الله عليه وآله: (إذا صارت التربة دما فقد قتل الحسين)، فأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله فقال: اجعليها في زجاجة فلتكن عندك فإذا صارت دما فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة ألان صارت دما عبيطا يفور)[2].

١. مناقب آل أبي طالب: شهر بن حوشب:ص٩٧١.

١. مناقب آل أبي طالب: لأحمد في المسند عن انس والغزالي: الكيمياء السعيدة.

حبيب بن مظاهر وعاشوراء

يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفون المحبين والموالين، ومنهم من أخر الله تعالى بصيرته إلى أن أصبح متأهلا أن يكون بصيرا، إذ جعل الله سبحانه وتعالى يوم عاشوراء كاشفاً لكل الغمم ، ومنهم من أصبح له نصيب في الشهادة، وقدم نفسه قربانا ليفتدي إمامه الحسين(عليه السلام) ليستشفع له عند الله جل وعلا.

ومن هؤلاء المحبين رجل جليل وشيخ كبير والذي اقترن اسمه باسم الثورة الحسينية، وقد عرف الحق وأهله فتواضع لهم، فرفعه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، إذ تخلى عن كل حطام الدنيا الفانية، ليفوز مع سيده وإمامه فوزا عظيما، حيث مأواه الجنة مع أصحاب الرسول وأهل البيت الأطهار(عليهم السلام)، ذاك هو (حبيب بن مظاهر الاسدي) (رض).

رأى الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الاسدي(رض) أن هناك واجبا شرعيا آخر بالإضافة إلى الصلاة والصوم، وهو الجهاد في سبيل الله، مع ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ضد المفسدين والظالمين والطواغيت.

فقد رأى أهل الكوفة وهم يعدون السلاح ويجمعون الجيش والخيل لقتل الحسين(عليه السلام) وأهل بيته الكرام، بكى وقال:(والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين وأشار إلى لحيته، فدخل إلى داره وجلس مع زوجته، وإذا بطارق يطرق الباب، فخرج وقال: من الطارق؟ قال: أنا رسول الحسين إليك، ففتح الباب وأخذ الكتاب، فإذا به: أما بعد: يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة وغيرة، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة.

وعندما سمعت زوجته قول الإمام الحسين(عليه السلام) بكت وقالت: بالله عليك يا حبيب لا تقصر عن نصر ابن فاطمة، فقال: اجل حتى أقتل بين يديه، وتصبغ شيبتي من دم نحري، ثم قال حبيب لعبده: خذ الجواد وانتظرني في البستان في الليل، فأخذ العبد الجواد ومضى، وبقي ينتظر، فلما تأخر حبيب قال العبد للجواد: يا جواد إن لم يأت صاحبك لأعلونك واذهب لنصرة الإمام الحسين(عليه السلام)، فسمع حبيب خطاب الغلام، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالأحرار، فقال حبيب للغلام: اذهب أنت حر لوجه الله، فأبى الغلام الرحيل إلا مع سيده، وكان الإمام الحسين(عليه السلام) قد عقد اثنتي عشرة راية، فوزعها على أصحابه فبقيت واحدة فقال: يأتي صاحبها، حتى علت غبرة من بعيد، فقال الإمام(عليه السلام): أتى صاحبها، فنزل حبيب من على ظهر جواده، وقبل الأرض وقال: الحمد لله الذي أدركت الحسين(عليه السلام)، وسلم على الإمام(عليه السلام)، ولما كان يوم العاشر من محرم، برز حبيب إلى القتال قائلا:

أني حبيب وأبي مظاهـر
فارس هيجاء وحربٍ تسعر
وانتم عند العديد أكـثر
ونحن أعلى حجة واقهر

قاتل حبيب ذلك الشيخ الكبير ببسالة ألف جندي، فقتل إثنين وستين رجلا وفدى الحسين بنفسه حتى سقط شهيدا، وقتله اللعين الحصين بن نمير وعلق رأسه في عنق فرسه[1].

١. مناقب آل أبي طالب: ص١٠٠٩.

قمر بنت عبد

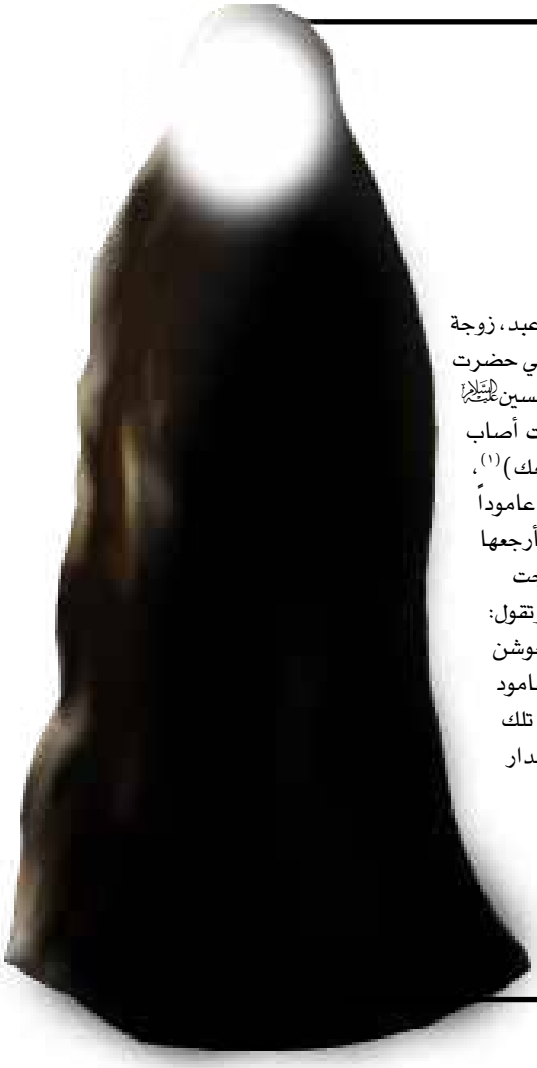

كان للمرأة دور كبير وفعال في حمل راية الحق ضد الباطل لتزهقه أنفاسه في كربلاء، حيث ساندت المرأة الرجل في واقعة الطف متقمصة أدواراً عدة إذ كانت(أم، وأخت، وزوجة، وابنة) وباختلاف هذه الأدوار اختلفت مواقفهن العظيمة والمشرفة والتي خلدها التأريخ لتبقى مصدراً لإشعاع الفكر المتحضر والقول الصادق لتنهل منه الأجيال القادمة.

حين تقرأ عن مواقف النساء اللاتي شاركن في معركة الطف مع الإمام الحسين(عليه السلام) تجدها مشابهة لمواقف أهل بيته وأصحابه(عليهم السلام)، فمنهن من رافقت الإمام(عليه السلام) في مسيره حتى وصل إلى كربلاء، ومنهن من اختارت البقاء ورفضت الرحيل من كربلاء بعدما عرض الإمام الحسين(عليه السلام) أمر الرحيل قبل بدء المعركة، وعانين مرارة العطش وقسوته، وقدمن الأولاد للشهادة، حتى وصل الأمر إلى قطع الرؤوس وفصلها عن الأبدان، أبت تلك المرأة الموالية إلا أن تلتحق معهم وتبذل ضربة رأسها إلى وساماً يحمله التأريخ على صدره ليتشرف به على مر العصور، تلك هي السيدة(قمر بنت عبد، زوجة عبد الله بن عمير الشهيد بأرض كربلاء، التي حضرت مع زوجها وشجعته على نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) وقالت له حين أخبرها بعزيمته هذه:(أصبت أصاب الله بك، وأرشد أمورك، إفعل وأخرجني معك)[1]، فلما تهيأ زوجها للقتال خرجت وهي تحمل عاموداً للقتال معه وتنادي: قاتل دون الطيبين، فأرجعها الإمام(عليه السلام) عن ذلك، وبعد مقتل زوجها خرجت إليه وجلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام أسمه رستم: إضرب رأسها بالعامود فضربها وماتت في مكانها)[2]، فسلامٌ على تلك النساء الطيبات الصالحات ولهن عقبى الدار بما صبرن وجاهدن.

١. الأعلام والصحابة والتابعين: الشاكري/ ج:١٢/ص: ٩١
٢. أعلام النساء المؤمنات

بكتكم السماء دما

كان للرواة الموالين لأهل البيت(عليهم السلام)، والذين عاصروا واقعة الطف الدور الكبير والبارز في نقل وقائع عاشوراء بتفاصيلها الدقيقة، ومواقفها الحية التي جرت في هذه الفاجعة الأليمة، والتي لا يستطيع العالم الإسلامي إلا أن يخلدها، لما تحمل من معاني أخلاقية سامية في التضحية والفداء ونكران الذات، بما قدم فيها من الغالي والنفيس لتثبيت دعائم الدين الإسلامي الحنيف، فقد ساهموا في توعية الأمة الإسلامية وعلى مر العصور.

حثت القضية الحسينية المسلمين والموالين على التمسك بدينهم والالتزام بقيم أهل البيت(عليهم السلام)، ولا سيما سيد الشهداء وأبي الأحرار(عليه السلام)، إذ قاموا بتأريخ أحوال هذا الشهر بصورة عامة، ويوم العاشر بصورة خاصة، وما جرى على آل بيت الرسالة(عليهم السلام)، وذلك لحبهم وولائهم وحزنهم الشديد على أهل البيت(عليهم السلام)، وكان من بين ما اتفقوا عليه في رواياتهم هو حال السماء وحال الدنيا بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)، فقالوا: بعد أن أستشهد الإمام الحسين(عليه السلام): (تغيرت السماء وحجبت غيوم سودا ضوء النهار، وأمطرت السماء دما حتى ذهل من كان تحتها، وكانت ذات الحمرة إلى أطرافها)[1].

وقال الأسود بن قيس: (لما قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، ارتفعت حمرة من المشرق، وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر، وقد قال الحميري في مسار ذلك النهار المفجع:

بكـت الأرض فقـده وبكتـه
باحمرار لـه نواحي السماء
بكتا فقده أربعين صبـاحـــا
كل يوم عند الضحى والمساء)[2]

وذهبت الإبل والإنعام لتستسقي من ضفاف نهر الفرات، وإذا بماء النهر يجرى دما بدل الماء، حزنا على مقتل الإمام الحسين وأهله(عليهم السلام)، وقيل: (لما قتل الحسين أمطرت السماء دما وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دما)[3]، وقيل: (يوم العاشر مطرت السماء يوما نصف النهار على شمله بيضاء فنظرت فإذا هو دم)[4]، أما الإمام الصادق(عليه السلام) فقد قال:(بكت السماء على جدي الحسين أربعين يوما بالدم، وفي رواية أخرى قال زرارة بن أعين عن الإمام الصادق انه قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي(عليهما السلام) أربعين صباحا، ولم تبكِ إلا عليهما، فقلت فما بكائها؟قال: كانت الشمس تشرق حمراء وتغيب حمراء، وفي رواية أخرى قيل أن السماء أمطرت دما واحمرت منها البيوت والحيطان)[5].

١. مناقب آل أبي طالب: إمامة الإمام الحسين(عليه السلام).
٢. نفس المصدر: ١-٤/ص٩٧٠.
٣. دلائل النبوة والقسوي في المعرفة: لنظرة الازدية.
٤. مناقب آل أبي طالب: قرطه بن عبيد الله:ص ٩٧٠.
٥. المصدر السابق: لإمام الحسين: فصل في آياته بعد وفاته: ص٩٧٠.

لم يكد الصبح يتلجلج حتى ينبلج عن غررٍ بيضٍ تشع إلى الزمان، وتضيء مسالك قمم الخلود، ويرحل الإمام الحسين عليه السلام بما في وسع ذلك الزمان أن يحظى برجالات يبذلون مهجهم، ويوطنون على لقاء الله أنفسهم... أجل يا أبا عبد الله، فإن قافلتكَ (قافلة الخلود) لا تحتمل إلا من وصفتهم بعد أن إختارهم الله في مكنون غيبه، وأبيتَ إلا أن يرافقك مثل هؤلاء الأبطال، فإن رحلتكَ القصيرة الطويلة لا يحتملها إلا الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه...

رَكْب الخلود

❖ (أسلم بن عمرو) مولى الإمام الحسين عليه السلام: كان أبوه تركياً وكان ولده أسلم كاتباً، قال بعض أهل السير: إنه خرج إلى القتال وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير

سرور فؤاد البشير النذير

فقاتل حتى قُتل ولما صُرع مشى إليه الإمام الحسين عليه السلام فرآه وبه رمق يومئ إلى الحسين عليه السلام فاعتنقه ووضع خده فتبسم وقال: من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي ثم فاضت نفسه رضي الله عنه.

❖ قارب بن عبد الله الدؤلي مولى الإمام الحسين بن علي عليه السلام: أمه جارية للحسين عليه السلام تزوجها عبد الله الدؤلي فولدت منه قارباً، فهو مولى للحسين عليه السلام خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء وقُتل في الحملة الأولى التي هي قبل الظهر بساعة.

❖ سعد بن الحرث مولى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: كان سعد مولى للإمام علي عليه السلام فانضم بعده إلى الإمام الحسن عليه السلام ثم إلى الإمام الحسين عليه السلام فلما خرج من المدينة خرج معه إلى مكة ثم إلى كربلاء فقُتل بها في الحملة الأولى.

❖ أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي الكاهلي: كان صحابياً كبيراً ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه وجاء إلى الإمام الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء والتقى معه ليلاً فيمن أدركته السعادة، ولما جاءت نوبته استأذن الإمام عليه السلام في القتال فأذن له وكان شيخاً كبيراً ثم قاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

❖ مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو حجل الأسدي السعدي: كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متنسكاً وقد رأى الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان فارساً شجاعاً له ذكر في الغزوات والفتوح الإسلامية، وهو ممن كاتب الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له، وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة، كان في الميسرة وقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله، ووقعت غبرة عظيمة فلما انجلت و إذا بمسلم بن عوسجة صريعاً، فمشى إليه الإمام الحسين عليه السلام وكان به رمق فقال له الإمام الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم.

❖ حبشي بن قيس بن سلمة بن طريف بن أبان بن سلمة بن حارثة الهمداني النهمي: وبنو نهم بطن من همدان، كان سلمة صحابياً ذكره جماعة من أهل الطبقات وابنه قيس له إدراك ورؤية، وابن قيس حبشي ممن حضر الطف وجاء الإمام الحسين عليه السلام فيمن جاء

أيام الهدنة حيث قُتل مع الحسين عليه السلام.

❖ عمرو بن عبد الله الهمداني الجندعي: وبنو جندع بطن من همدان، حيث كان عمرو الجندعي ممن أتى إلى الإمام الحسين عليه السلام أيام المهادنة في الطف وبقي معه، قال في الحدائق: أنه قاتل مع الحسين عليه السلام فوقع صريعاً مُثخناً بالجراحات قد وقعت ضربة على رأسه بلغت منه، فحمله قومه وبقي مريضاً من الضربة صريع فراش سنة كاملة ثم توفي على رأس السنة رضي الله عنه ويشهد له ما ذكر في القائميات من قوله عليه السلام: السلام على الجريح المرتث عمرو الجندعي.

❖ جنادة بن الحرث المذحجي المرادي السلماني الكوفي: كان جنادة من مشاهير العرب وشجعانها ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، إذ خرج مع مسلم أولاً فلما نظر الخذلان خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة، فمانعه الحر ثم أخذهم الإمام الحسين عليه السلام فلما كان يوم الطف تقدموا فأوغلوا في صفوف أهل الكوفة حتى أحاطوا بهم، فانتدب لهم العباس عليه السلام فخلص إليهم وخلصهم ولكنهم أبوا أن يرجعوا سالمين ويروا عدواً فقتلوا في مكان واحد بعد أن

من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي

قاتلوا قتال الشجعان.

❖ واضح التركي مولى الحرث المذحجي السلماني: كان واضح غلاماً تركياً شجاعاً قارئاً وكان للحرث السلماني، فجاء مع جنادة إبن الحرث للإمام الحسين عليه السلام، والذي برز في اليوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلاً بسيفه، ولما قُتل استغاث فانقض عليه الإمام الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه فقال: من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي، ثم فاضت نفسه رضي الله عنه.

❖ عمرو بن قرضة بن كعب الكوفي: لما كان اليوم العاشر من المحرم استأذن الإمام الحسين عليه السلام في القتال ثم برز إلى الأعداء وقاتل ساعة ورجع إلى الإمام عليه السلام فوقف دونه ليقيه من العدو، فجعل يلتقي السهام بجبهته وصدره فلم يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الإمام عليه السلام فقال: أوفيت يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: نعم وأنت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وأعلمه أني في الأثر، فخرّ قتيلاً رضي الله عنه.

❖ نعيم بن عجلان الأنصاري: من شجعان العرب وشعرائها ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولهُ في صفين مواقف تذكر، حينما ورد الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه من الكوفة، وصار معه ولمّا كان اليوم العاشر تقدم إلى القتال فقُتل في الحملة الأولى.

❖ جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي: كان ضمن مَن صحب الإمام الحسين عليه السلام من مكة وجاء معه هو وأهله فلما كان يوم الطف تقدم إلى القتال فقُتل في الحملة الأولى.

❖ سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني وأبو الحتوف بن حرث الأنصاري العجلاني: كانا من أهل الكوفة ومن المحكمة، فخرجا مع عمر بن سعد إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام فلما كان يوم العاشر وقُتل أصحاب الإمام فجعل أبا عبد الله الحسين عليه السلام ينادي: ألا هل من ناصر فينصرنا؟ فتصارخن النساء وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الإمام عليه السلام والصراخ من عياله، فمالا بسيفهما مع الإمام الحسين عليه السلام على أعدائه فجعلا يقاتلان حتى قتلا جماعة وجرحا آخرين ثم قُتلا معاً.

❖ سلمان بن مضارب بن قيس الأنماري البجلي: حج سلمان مع أبن عمه زهير بن القين عام ٦٠هـ ولمّا مال زهير في الطريق مع الإمام الحسين عليه السلام مال معه في مضربه.

❖ سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي: كان شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة شجاعاً، تقدم للقتال وقاتل حتى أثخن بالجراح وسقط على وجهه فظن أنه قُتل، فلما قُتل الإمام الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قُتل الحسين، وجد به إفاقة وكانت معه سكين خبأها وكان قد أُخذ سيفه منه فقاتلهم بسكينة ساعة، ثم قتله عروة بن بكار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني.

❖ الحرث بن امرؤ القيس الكندي: كان من الشجعان العبّاد وخرج في عسكر بن سعد، فلما ردوا على الإمام عليه السلام كلامه مال معه وقاتل وقُتل في الحملة الأولى.

❖ زاهر بن عمرو الكندي: كان بطلاً مشهوراً ومحباً لأهل البيت معروفاً، حج سنة ٦٠هـ فالتقى مع الإمام الحسين عليه السلام فرافقه وحضر معه كربلاء قُتل في الحملة الأولى، ومن أحفاده محمد بن سنان الزاهري صاحب الرواية عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام المتوفى سنة

فجعل أبا عبد الله الحسين عليه السلام ينادي: ألا هل من ناصر فينصرنا؟

٢٢٠هـ .

❖ جندب بن حجير الكندي الخولاني: كان جندب من وجوه الشيعة وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام فوافقه في الطريق قبل اتصال الحر به فجاء معه إلى كربلاء، وقاتل فقُتل في أول القتال.

❖ عبد الله بن عروة بن حراق الغفاري وأخوه عبد الرحمن بن عروة بن حراق الغفاري: كانا من أشراف الكوفة ومن شجعانهم وذوي الموالاة منهم، وكان جدهما حراق من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو ممن حارب معه في حروبه الثلاث، وجاء إلى الإمام الحسين عليه السلام بالطف فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نُقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك، فقال: مرحباً بكما أدنوا مني، فلم يزالا يقاتلان حتى قُتلا ، وإن عبد الله قُتل في الحملة الأولى وعبد الرحمن قُتل في المبارزة.

❖ سالم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي: كوفي خرج إلى الإمام الحسين عليه السلام أيام المهادنة فانضم إلى أصحابه، وما زال معه حتى قُتل، قُتل في أول حملة مع من قُتل من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

❖ مسلم بن كثير الأعرج الأزدي أزد شنوة الكوفي: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأصيبت رجله في بعض حروبه وخرج إلى الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة فوافاه لدى نزوله في كربلاء وقتل فيها.

❖ رافع بن عبد الله مولى مسلم الأزدي: خرج إلى الحسين عليه السلام مع مولاه مسلم المذكور قبله، وحضر القتال فقُتل بعد مسلم مبارزة بعد صلاة الظهر.

❖ القاسم بن حبيب أبي بشر الأزدي: هو فارس من الشيعة الكوفيين خرج مع أبن سعد فلما صار في كربلاء مال إلى الإمام الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وما زال معه حتى قُتل بين يديه في الحملة الأولى.

❖ زهير بن سليم الأزدي: وهو ممن جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضم إلى أصحابه وقُتل في الحملة الأولى.

❖ جابر بن الحجاج مولى عامر بن نهشل التيمي تيم الله بن ثعلبة: كان فارساً شجاعاً وقد حضر مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وقُتل بين يديه قبل الظهر في الحملة الأولى.

❖ بكر بن حي بن تيم الله بن ثعلبة التيمي: كان بكر ممن خرج مع أبن سعد إلى حرب الإمام عليه السلام حتى إذا قامت الحرب على ساق مال مع الإمام عليه السلام على أبن سعد، فقُتل بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى.

❖ عمار بن حسان الطائي: كان عمار من المخلصين في الولاء لأهل البيت عليهم السلام ومن الشجعان المعروفين وكان أبوه حسان ممن صحب أمير المؤمنين عليه السلام قاتل بين يديه في حرب الجمل وصفين قُتل بها وصحب عمار الإمام الحسين عليه السلام من مكة ولازمه حتى قُتل بين يديه.

❖ أمية بن سعد الطائي: كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام تابعياً نازلاً في الكوفة، سمع بقدوم الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء فخرج إليه أيام المهادنة وقُتل بين يديه.

❖ الضرغام بن مالك التغلبي: كان كاسمه ضرغاماً ممن بايع مسلماً ، فلما خُذل خرج فيمن خرج مع أبن سعد ومال إلى الإمام الحسين عليه السلام فقاتل معه وقُتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر.

❖ قاسط وكردوس ومقسط بن زهير بن الحرث التغلبي: كان هؤلاء الثلاثة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه، صحبوه أولاً ثم صحبوا الإمام الحسن عليه السلام ثم بقوا في الكوفة، ولهم ذكر في الحروب ولاسيما حرب صفين، ولما ورد الإمام الحسين عليه السلام كربلاء خرجوا إليه، فجاءوه ليلاً وقُتلوا بين يديه في الحملة الأولى.

علي الأكبر (عليه السلام) وأمّه الثكلى

عادة تكون للطفل رابطة قوية تربطه مع أبويه، وخصوصا مع والدته، إذ أنهم يشكلون المنبع الرئيس والمصب العام للعواطف التي تتحكم فيما بينهم، حيث أن وجود الأولاد في البيت هو سر من أسرار السعادة البيتية لكل أسرة، ويكبر الوالدان ويكبر معهم طفلهم ليكون عونا وذخرا لهم في الكبر، لذا فإن فقدهم إياه هو من أقسى النكبات التي تطرأ على الأبوين وبالأخص الأم، ولا يمكن تعويضه.

عندما تفقد الأم ولدها، تصبح كمن فقد الدنيا بحالها، ولا نبالغ إذا وصفنا حالها بأنه سيصبح كالجحيم بعينه، وخصوصا إذا كان وحيدها، ونحن في صدى هذا الموضوع يستوقفنا التاريخ ليروي لنا جانباً مؤلماً وفاجعاً من واقعة ألطف الخالدة قد مر بالسيدة الجليلة(ليلى وولدها علي الأكبر عليه السلام).

ذكرت كتب التاريخ الكثير من الروايات والأحاديث والعبر والمواعظ والوقائع الحقيقية، إذ حملت بين طيات أحداثها العجائب والغرائب، والنوادر والطرائف، والمصائب والإحزان والمواجع، ومواقف الثأر والفداء، ومن هذه الإحداث الم الوداع بين الوالد وولده تارة، وألم الفراق بين إلام ولدها تارة أخرى، ومنها ما يخص مصائب أهل البيت عليهم السلام وأهمها واقعة الطف، التي افجع الظالمون فيها قلب حبيب الله ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام، حيث تركت في قلوب المحبين اثراً بالغاً من الأسى والحزن الدامي عليهم.

فقد قال احد الاعرابيين: (مررت يوما على حي تتجاوب جدرانه بالأنين والبكاء اللذين يدميان القلب فسألت عن ذلك الحي فقيل لي: انه حي بني هاشم، وسمعت أنين امرأة سمر قدمي إلى الارض، فلما سالت عن تلك السيدة وعن دارها، فقالوا لي: هذه دار (الحسين بن علي عليه السلام)، وأما الباكية فهي (السيدة ليلى أم علي الأكبر عليه السلام)، وقد وصفوا له حالها بعد فقدانها لولدها فقالوا: كانت السيدة ليلى(رض) إذا جن الليل لا تهدأ ولا تسكن عن النوح والبكاء، فكانت تأتي إلى مضجع ولدها (المكان الذي ينام فيه) فتطيل النظر إليه وحسراتها تسبق دموعها، وهي تتذكر تلك الأيام التي كانت عامرة بولدها علي الأكبر عليه السلام، ودارها التي كانت تزهو بابيه الإمام الحسين عليه السلام، ولسان حالها يردد إنا لله وإنا إليه راجعون، ومع كل هذه اللوعة التي استولت على قلب السيدة ليلى(رض)، ومهما بلغت، فلا نظنها قد بلغت مرتبة اللوعة التي استولت على مولانا الإمام الحسين عليه السلام حينما قصد ولده بعد أن سقط صريعا في ارض المعركة، يوم العاشر من محرم، فقد بدرت من الإمام الحسين عليه السلام بادرة لفتت انظار الناس والمؤرخين فيما بعد، وذلك:(عند نزوله من على ظهر جواده عليه السلام، لما رأى ولده يخور بدمه ورمى بنفسه الشريفة، وامتد بجانبه، واخذ يحتضنه ويعانقه، ثم وضع خده على خد ولده فرآه قد اسلم لله تعالى روحه الطاهرة، فصاح الإمام عليه السلام بأعلى صوته: بني علي ولدي علي على الدنيا من بعدك العفا، أما أنت ولدي فاسترحت من هم الدنيا وغمها، وما أسرع اللحاق بك بني)[1]، ثم جلس عنده يطيل النظر وانحنى عليه وقبله، وبعدها قام وكفف دمعه، وحينما أراد أن يحمله وجد انه لا يقوى على ذلك من شدة حزنه على ولده، ولأنها مصيبة أفجعت قلبه، فهذا شبيه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً، فقال الإمام عليه السلام لأبناء عمومته من الهاشميين: أحملوا أخاكم فوالله لا طاقة لي على حمله، فحملوه وقدماه تخطان الارض، حتى وصلوا به إلى خيمته.

إلى من فقدت عزيزها: إن للوعة السيدة ليلى(رض) على ولدها علي الأكبر عليه السلام فاجعة أكبر من فقدها له، وهي أن الأم التي تفقد ولدها عادة تتسلى وتتصبر ببقية أولادها، ومع ذلك لا تنسى ولدها حتى ولو ملكت الكثير من الأولاد غيره، فما هو حال الأم التي تفقد وحيدها؟؟ والسيدة ليلى رضوان الله عليها لم يكن سوى علي الأكبر عليه السلام ولد لها، ساعد الله قلب السيدة ليلى على فقدها الزوج والولد في يوم واحد، فقد آجرهم الله سبحانه وتعالى وجازاهم أن مثواهم الجنة وهم فيها خالدون.

١. ديوان جروح لا تشفى للخطيب محمد الهنداوي: ص١٤.

سفن النجاة

السفن هي أمان للناس من السقوط والغرق وحماية من تلاطم أمواج البحر الهائج وهي أفضل وسيلة للعبور إلى ضفة النجاة وشاطئ الأمان قال تعالى:(اللَّه الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

وتعتبر السفن أيضاً رمزاً للهداية والصلاح والطريق الحق الذي ينجي سالكيه ويوصلهم إلى بر الأمان، وقد أصبح النبي نوح عليه السلام وسفينته أنموذجاً حي يقتدى به ومضرباً للأمثال في كل زمان ومكان حتى أن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله شبه الأئمة الهداة من أهل بيته الطاهرين والمتمسكين بحبهم والذين ساروا على نهجهم بسفينة نوح حيث قال:(إن مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)، وبما أن الإمام الحسين عليه السلام هو رمز للنجاة وطريق الحق في رفع الظلم بطلبه الصلاح والإصلاح لأمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله فقد أصبحت سفينته هي أمان لكل الناس من الهلاك والسقوط في بحر الرذيلة والهوان، حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله:(والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر).

إذن فالهدف الحقيقي والمعنى الجوهري واحد لكلا السفينتين وهو توحيد الله عز وجل والالتزام بطاعته من خلال إتباع أنبيائه ورسله وأئمته الهداة عليهم السلام والسير على نهجهم القويم، أما الفرق بين السفينتين فهو ظاهري من حيث العدد والحجم، فسفينة النبي نوح عليه السلام سفينة كبيرة حيث علّمه جبرائيل عليه السلام كيف يصنعها من خشب النخل فقدر طولها في الأرض ١٢٠٠ ذراع وعرضها ٨٠٠ ذراع

أعلَّ اللّه مَن آذى حسينا

لم ينجوا كل من آذى الله سبحانه وتعالى في رسوله وخاتم أنبيائه محمدﷺ، وأهل بيته وعترته الميامين الأطهار عليهم السلام، فقد أعل الله تعالى كل من نوى وسعى ومشى في أذيتهم، والوقوف أمامهم لإظهار الحق، وإتمامه على المؤمنين، واثبات دعائم الدين للمسلمين، وقد وهب الله سبحانه وتعالى أهل بيته عليهم السلام، عزيمة وشجاعة وصبرا على صبرهم، ونصرهم على القوم الظالمين، حتى لقوا ربهم ولسان حالهم الشهادة في سبيل الله جل وعلا شانه.

لقد روى التاريخ لنا إحداث مروعة قد أصابت كل من أذى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الإبرار، وما أصاب أعداء الدين هو من جراء ما عملت أيديهم مع الأئمة الأطهار عليهم السلام بصورة عامة، وفي معركة ألطف بصورة خاصة، من قتل وسلب وقطع الرأس ورفعها على الرماح وضرب الأطفال بالسياط وسلب العمائم والمقانع، وغيرها من الأمور التي جازاهم الله سبحانه وتعالى عليها بان يخلدوا في نار جهنم، ولا تنالهم شفاعة الشافعين.

❖ فقد قال(أبو القاسم الواعظ):(يا حسين انك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشانا، ولا تغفر له ذنبا أبدا، فغلب عليه العطش فكان يعب المياه ويقول: وأعطشاه، حتى تقطع، والمنادي هو (عبدالله بن الحصين الازدي))[1].

❖ وقيل في رواية: أن(الدارمي) لما رمى الإمام الحسين عليه السلام بسهم قد أصاب حنكه الشريف، جعل يتلقى الدم ثم يقول:(هكذا إلى السماء، فكان هذا الدارمي يصرخ من الحر في بطنه، والبرد في ظهره، بين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون والنار، وهو يقول: أسقوني، فشرب العس، ثم يقول: أسقوني أهلكني العطش، وبينما هو كذلك، فأنقد بطنه ومات)[2].

❖ وقيل: أن (ابن جوزة) نادى الإمام الحسين عليه السلام فقال:(يا حسين أبشر، فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة، فقال الإمام عليه السلام: ويحك أنا ! قال: نعم، قال الإمام عليه السلام: ولي رب كريم، اللهم إن كان عندك كاذبا فجره إلى النار، وأذقه حرها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة، وقيل: ما أن ثنى عنان فرسه فوثب فرمى به وبقيت رجله في الركاب، ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر، وسقط في الخندق، وكان فيه نار ولقي حتفه، فسجد الإمام عليه السلام)[3].

❖ وأما (أبحر بن كعب)، (فقد سلب الأمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم، وقد أصابت يداه مرض غريب، فكانت يداه في الشتاء تنصحان الماء، وقيل الدماء، وفي الصيف يتيبسان كأنهما عودان، وبقى على حاله هذا حتى مات.

❖ وآما (جابر بن زيد الازدي)، فقد أخذ عمامة الإمام الحسين عليه السلام، ووضعها على رأسه، وتعمم بها فصار في الحال معتوها ولم يشفى حتى مات.

❖ وأما (جعوبة بن حوية الحضرمي)، فقد اخذ ثوب الإمام الحسين عليه السلام، ولبسه فتغير وجهه، وحص شعره، وبرص بدنه، وما زال على حاله إلى أن مات.

❖ وأما (بحير بن عمرو ألجرمي)، فقد سلب الإمام الحسين عليه السلام، واخذ سراويله الخارجية، وتسرول بها، فصار مقعدا إلى أن مات)[4].

❖ وقيل: (أن رجلا من كندة يقال له(مالك بن اليسر)، أتى الإمام الحسين عليه السلام، بعدما ضعف من كثرة الجراحات، فضربه على رأسه بالسيف، وعليه برنص من خز فقال الإمام عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين، فألقى ذلك البرنص من رأسه فأخذه الكندي، فأتى به اتله فقالت امرأته: أ سلب الحسين تدخله في بيتي؟! أخرج فوالله لا تدخل بيتي ابد، فلم يزل فقيرا حتى هلك).

عزيزاتي المؤمنات: أما دعاء الإمام الحسين عليه السلام على القوم الظالمين:اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فأقصم من ظلمنا، وغصبنا أنك سميع قريب، فقال (محمد بن الأشعث): وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقرأ الإمام الحسين عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[5]، ثم قال: اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلا عاجلا، فبرز ابن الأشعث للبراري لحاجته، فلسعه عقرب فسقط يستغيث ويتقلب حتى مات، هذه مكانة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام من الله عز وجل، ولن يؤجل الله عقابه على أعداء أهل البيت عليهم السلام، إلى يوم الآخرة فقد لحق بهم عذاب الله وسيبقى إلى يوم القيامة.

١. مناقب آل أبي طالب: باب إمامة الإمام الحسين عليه السلام: ص٩٧٢.

٢. نفس المصدر:ص٩٧٢.

٣. المصدر السابق:

٤. نفس المصدر: ص٩٧٣.

٥. سورة آل عمران: آية: ٣٣-٣٤.

وطولها في السماء ٨٠ ذراعاً فيكون الحجم سبعة ملايين وستمائة وثمانين ألف ذراع، لكن سفينة الإمام الحسين عليه السلام من أكبر وأعظم السفن فهي ليست من خشب وإنما شيدت من جراحاته وفيض دمه الطاهر إذن فهي معنوية شاملة وعامة ولكل زمان حتى قيام الساعة، فلا يحدها حد ولا يقدر حجمها بقياس حيث إن حجمها يكبر كلما امتد الزمن.

كما أن عدد الذين آمنوا وركبوا سفينة النبي نوح عليه السلام مقدر ومعلوم حيث ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:(صنعها في مئة سنة ثم أمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين، الأزواج التي خرج بها آدم من الجنة لتكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الأرض كما عاش آدم عليه السلام فإن الأرض تغرق وما فيها إلا ما كان معه في السفينة، قال: فحمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله وأنزل لكم من الأنعام(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ) (وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) ، وعنه عليه السلام في قوله:(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) قال: (آمن معه ثمانية نفر من قومه).

أما سَفينَة سيد الشهداء عليه السلام فيركبها كل من آمن بمحمد وآل محمد الطيبين الأطهار عليهم السلام وكل من سار بنهجهم وصراطهم المستقيم وكل من أحبهم وعلم أن لا نجاة إلا بإتباع خط الهداية والحق إلى يوم الدين قال الرسول صلى الله عليه وآله :(يا أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما : كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ، إذن فعدد الراكبين الناجين غير محدود ومستمر ولا يعلم قدره إلا الله تعالى.

والغريب هنا أنه حتى الأنبياء والرسل ومن ضمنهم النبي نوح عليه السلام هم من راكبي سفينة الإمام الحسين عليه السلام فلولا إيمانهم بقضيته ولعنتهم لقاتليه واستغاثتهم به في محنهم التي أصيبوا بها لما أنجاهم الله منها، حيث ورد في الروايات (أن نوحا لما ركب في السفينة طافت جميع الدنيا فلما مرت بأرض كربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال:إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض؟ فنزل جبرائيل فقال:يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام فقال: من القاتل؟ قال: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه).

فلنتدارك أنفسنا ونتوب إلى الله تعالى كي لا نصبح مثل قوم نوح الذين أغرقهم عصيانهم وكفرهم بربهم ونلتحق بركب الإمام الحسين عليه السلام ونصبح من الراكبين في سفينته العظيمة الرحيمة لأنها الوسيلة الوحيدة التي من خلالها نأمن على أنفسنا من السقوط والغرق في بحر الظلمات والمعاصي والذنوب فهي التي توصلنا إلى بر الأمان من خلال السير وفق منهج وفكر وعقيدة وتربية أهل البيت عليهم السلام والتخلق بأخلاقهم الكريمة.

خُطى مُسددة في درب أبي الأحرار (عليه السلام)

توفيق إلهي مُقدر وكفاءات عالية مُتقنة، فالتعاون هو العامل الأساسي الذي يحقق النجاح الأكيد، إذ أن الخطوة الموثوق بها لا بد أن تحقق أبهر النتائج، في حين أن الجهد المبذول هو ثواب رباني يُجزل عليه المجاهد تحت كنف آل بيت النبي(صلى الله عليه وآله)، فمنهم نتعلم الإباء والتضحية وجزاء الصبر، وهذا ما نلمسه في حضرة ساقي عطاشى كربلاء وقمر بني هاشم أبي الفضل العباس(عليه السلام) صاحب الوفاء بالعهود التي قطعها على أخيه أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) ليؤمن الحماية له ويحافظ على حرمة نسائهم

فبالمثل وبالمقابل يجب أن نؤدي ونصل هذه الرسالة القيمة إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها بالتضحية في سبيل الله ورسوله محمد(صلى الله عليه وآله) وفي سبيل أهل بيته الأطهار(عليهم السلام) لحماية مراقدهم بأرواحنا وبدمائنا، ونسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا وخطاهم نحو الخير والصلاح....

وقد كان لدينا لقاء مع المفتش العام للعتبة العباسية المقدسة/ قسم الزينبيات...

السيدة أم زهراء: رئيسة ملاحظين في الطرق والجسور/ متطوعة تحت العنوان الوظيفي: المفتش العام للعتبة العباسية المقدسة.

❖ شهر محرم الحرام شهر محبي الإمام الحسين(عليه السلام) وأنصاره، ما استعداداتكم لهذا الشهر؟

- دائماً هي الاستعدادات الأساسية ولكل عام ولكن تبقى هناك بعض السلبيات التي واجهتنا في العام الماضي والمعوقات وبعض الأمور التي تحتاج إلى تطوير أو تدبير أو التي تحتاج إلى بعض الإضافات تناقش هذه الأمور مع المختصين لوضع الخطط والحلول لها وتوضع الخطط على أقصى عدد من الزائرين.

❖ ما الخطط الموضوعة والمدروسة لاستقبال الشهر والزيارة المليونية المقبلة؟

- نحاول برمجة الخطة الموضوعة لاستقبال مناسبة استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)، فهناك محطتان رئيستان الأولى بعد انتهاء مراسيم عزاء الإمام(عليه السلام) يقام اجتماع مع مسؤولات الأبواب والمداخل ومسؤولات الحرم وكل المسؤولات والميدانيات للنظر إلى الخطة التي وضعت لتلك المناسبة وطرح الأمور ومجرياتها واستخراج المفيد والمساعد على إنجاح الخطة الموضوعة، وأيضاً طرح السلبيات والأمور التي أعاقت سير عمل الخطة المتفق عليها وتكون في النهاية للاجتماع نتيجة وهي المحصلة النهائية للوقوف على ما يستخدم في العام المقبل وما التغيرات التي ستكون وما الخطة البديلة للمستقبل.

❖ هل سيكون في النية الاستعانة بالمتطوعات في العتبة للمساهمة مع الزينبيات في عملهن؟

- من ضمن الخطة الموضوعة هن المتطوعات ولكن قبل وضع هذه الخطة حاولنا جاهدين أن نضع كوادر إضافية للكوادر الموجودة بصفة دائمة(الزينبيات) وذلك لموازنة هذا القسم المهم جداً لاعتباره الركيزة الأولى التي تستند عليها خطتنا وهذا الضخ أتى بعد دراسة مكثفة حول الزينبية التي ستكون موجودة في عملها وهي تستضيف في منزلها زائري الإمام الحسين(عليه السلام) وإمكانية وصولها إلى العمل ومن ثم إلى البيت مع مراعاة القطوعات التي تجري عادة في هذا الشهر والإزدحامات تسيطر على المدينة المقدسة، وقد وضعنا بعض الشروط والضوابط لقبول المتطوعات بما يخدم العمل وما يلائم ظروفه خاصة في شهر محرم وصفر، ونحن نلاحظ وفي كل سنة وجود الحماس والشجاعة والحس الأمني لدى الكثير من المتطوعات وهذا يخدم العمل، وبمساعدة الروح الإيمانية لدى الزائرات وتعاونهن مع الخادمة الزينبية يكون العمل قد بلغ ذروته وهي وصول الزائرات إلى ضريح الإمام(عليه السلام) بأمان دون التعرض إلى أي ضغوط وهذا دائماً سر النجاح هو التعاون.

❖ هل سيكون تغير ساعات الدوام في شهر محرم من ضمن الخطة الموضوعة أم لا؟

- تنفرد العتبة العباسية المقدسة بهذه الفقرة وهي أن تبقى ساعات العمل كما هي عليه قبل الشهر وفي باقي الأيام العادية حتى الخفارات ودون استثناء وقد قدمنا بهذه الفقرة دراسة وقد تمت مناقشتها مع المختص بالإدارة وكانت النتيجة أن يبقى العمل بساعاته الاعتيادية دون أي إضافات وأنتم تعلمون أن البرامج والخطط العلمية والتنفيذية المدروسة يكون النجاح حليفها.

❖ هذا ما يخص الخطط العلمية والميدانية، فما استعداداتكم بالنسبة للوعي الثقافي لمصيبة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)؟

- هناك استعدادات كثيرة ومتشعبة ومنها دروس استقرائية في فلسفة الزيارة الحسينية لتوضيح مصاب الإمام الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) في هذا الشهر، وندوات نسوية لتطوير المعلومة الفقهية لدى الزائرة الكريمة وتثقيفها بما تحتاج إليه من الدين والشريعة الإسلامية.

رسائل الزهور

استحدث هذا الباب الجديد في مجلتنا الموقرة مجلة زهور الجوادين، وأخذت على عاتقها أن تبعث برسائلها شهريا إلى كل من يهمه الأمر(الشخصيات،والجهات الرسمية المعنية)، لتقديم ما يمكن تقديمه إلى واقعنا المصاب بنوبات الاحتلال والتدهور الاقتصادي والاجتماعي المزمن، جراء ما انهالت عليه من ويلات وعلى مر العصور، ولا تحدد رسائلنا بما يخص الوضع السياسي والاقتصادي فحسب، بل وجميع ما يعنى بالمرأة والطفل وحقوقهم، لحفظ ما تبقى من كرامتهم إسوة بباقي المجتمعات المتحضرة.

من أسرة مجلة زهور الجوادين إلى شباب اليوم...

ونحن نعيش هذه الأجواء الإيمانية المتمثلة بالأشهر الحرم، والتي كرمها الله سبحانه وتعالى من بين سائر الأشهر، وهذا الشهر العظيم هو ثالث الأشهر المحرمة، والتي منع الله سبحانه وتعالى فيها القتال.

أيتها الفتاة .... أيها الشاب:

إن احترامكم للأهلة وقدسية الأوقات التي حددها وشرعها الله عز وجل للإسلام والمسلمين، هي جزء لا يتجزأ من نجاح الحياة الاجتماعية، فمن المؤسف أن يسود مجتمعنا الموالي لأهل البيت عليهم السلام الفوضى واللامبالاة، وإهمال الفاجعة الأليمة لواقعة الطف، ومن المؤسف أيضا أن ترى المحب الموالي يحصر نفسه في دائرة ضيق الوقت، لتجهيز إجراءات الزواج وينتهي الأمر بالزواج في شهر محرم الحرام!! مع العلم...هو لا يملك سوء النية، لقيام عرسه في هذا الشهر المعظم، بل لاعتبارات مادية أخرى قد اجبر عليها، ويتم الزواج!! ولكن..يبقى الضمير معذب، والعين لا تقوى على مواجهة لومة لائم في هذا الفعل المحزن.

عتب مجلة الزهور: لو كان من بين الزوجين قد توفى احد من ذويهم، فهل يستطيع احدهم أن يقيم عرسه؟ وإذا كانت الذكرى السنوية لهذه الوفاة فهل يقام هذا العرس؟؟... ولا تقتصر مظاهر الفرح على إقامة الإعراس فقط، بل حتى أعياد الميلاد، وباقي المناسبات التي تبعث على الفرح والسرور إلى مقيمها، وعجبا لموالي ومحب لأهل البيت عليهم السلام يفرح ويدق المزامير وترفع الحناجر بالأهازيج وتعلوا الأغاني والأناشيد، في حين أن ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام تمزق قلوب الملايين، وتحرق العبرات في الصدور، وان هذا العزاء عزاؤنا، فكيف نعزي أنفسنا بإقامة الإعراس والحفلات أو حتى مبدأ الفرح، وهذه جراحات ومصائب أهل البيت عليهم السلام، وما مجالسنا ومأتمنا وإحزاننا ومواساتنا إلا تضميد لهذه الجراحات.

إلى شبابنا ومحبي أبي عبد الله الحسين عليه السلام: إن أمامكم متسع من الوقت لانجاز مايحتاج إليه الزواج، للبدأ في حياة طيبة هانئة، وان انتظاركم لانتهاء مراسيم العزاء سيكون خيرا لكم وعليكم إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

صدق الله العلي العظيم

المؤتمر السنوي الثالث الدولي

بمناسبة الذكرى السنوية (١٢٥٠) لاستشهاد

الإمام موسى بن جعفر

(عليه السلام)

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر السنوي الثالث الدولي

تحت شعار

(الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مصدر عطاء خالد للإنسانية)

للمدة من ٣-٤ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥-٢٠١٢/٥/٢٦م

المراسلة

ترسل البحوث إلى العنوان الاتي:

العتبة الكاظمية المقدسة - اللجنة التحضيرية للمؤتمر السنوي الثالث الدولي

للاستفسار: (٠٧٨٠٧٧١٩٠١٥ - ٠٧٧٠٠٤٠٠٤٤٢)

أو الإتصال على البريد الإلكتروني: aljawadaincon3@yahoo.com